المبحث الثانى :-

التغريب الثقافي تحديا
من تحديات الثقافة الإسلامية

المقدمة:-

*من المسلم به أن مؤرخي الفكر العربي الحديث والمعاصر قد وقفوا عند الأحداث التاريخية التي سبقت مواكبة ظهور المشروعات الفكرية المتعددة التي حاولت خلال هذه الفترة التاريخية كسر حاجز الجمود والتخلف المنتشرة في أرجاء العالم العربي والإسلامي.

وبغير تحليل لا بد أن نرصد لأهم الأحداث والوقائع التي تعين المؤلف على المزيد حول الحقبة الزمنية الحديثة وبداياتها والتي أدى التفاعل معها بصورة أو بأخرى إلي إفراز ما يطلق عليه"الظاهرة التغريبية" في العالم العربي والإسلامي الحديث.

وأيضا لا يمكن التعرف على التغريب بصورته الحديثة إلا إذا رجع إلى جذور التغريب التاريخية حيث شكل التغريب خطر كبير على ثقافة المجتمع العربي الإسلامي مما أضعف الثقافة العربية بعامة واللغة العربية بخاصة ومما تسبب أيضا في ضعف الهوية العربية وإصابتها بالازدواجية وفرض الهيمنه الغربية على المجتمع العربي والإسلامي حتى أصبح يدور في فلك التبعية حيث الآخذ بالأفكار والتقاليد والعادات والنظم الغربية.

- **التغريب والتحديث:**

التغريب تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية يرمي إلى صبغ حياة الأمم بعامة والمسلمين بخاصة بالأسلوب الغربي وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية(١) ويفترض تقييم ظاهرة التغريب" وبصفة خاصة تحديد مغزاها أن تقدم كفرضية على الأقل نظرة مجملة لجوهر الغرب على أنه ضمن كيان جغرافي أوربي وضمن فلسفة التنوير وضمن نظام اقتصادي الرأسمالية(٢) ولذا يجب التصدي للتيارات والأفكار الغربية التي جاءت إلى المجتمعات

العربية ليس بهدف التبعية فقط بل للقضاء على الثقافة العربية بعامة واللغة العربية بخاصة وفرض لغة المستعمر في كل مجالات الحياة.

* ومن الملاحظ ان التغريب لم يعد وقفا على جهود فردية طموحه وإنما تعدى ذلك إلى تعميم التغريب بتحويله إلى فكر ومؤسسات ودول وباختصار تحويل الغرب إلى حاله داخلية(٣).

وهذه المؤسسات تعبر عن تبني تصورات الفكر الغربي ومعاييره والدعوة إليها واعتبارها أساسا لإقامة الحياة في المجتمع العربي على النظام الأوربي بدعوى اللحاق بالغرب ومدنيته(٤).

وأيضا انبهار العرب بالغرب وانتشار عقدة الخواجة ساعد على إقامة الحياة في المجتمع العربي على النظام الاروبي فمرور العرب بعملية انسلاخ من أنفسهم هي ما يمكن تسميته بعملية تغريب *westernization* وهى عملية ليس من السهل وصفه بأنه كله خير أو شر ولكنه بلا شك كان تطورا ملحوظا.

والتحديث قد خضع للتغيير لدرجة أنه ربما أصبح الآن شيئا مختلفا أشد الاختلاف عما كان منذ بداية الالتقاء بين العرب والغرب منذ مائتي عام(٥) حيث تم اختيار النمط الغربي ومحاولة إتباعه بهدف التحديث والتطوير حتى وصل إلى حد التغريب.

إن الخطر في هذه الدعوة هو قبول مبدأ التطوير والتحديث نفسه لأن التسليم والأخذ به لا ينتهي إلى حد التحديث فقط بل ينتهي دائما إلى حد التغريب ومن هنا محاولة تطوير الثقافة العربية واللغة العربية أو إصلاحها هو هدف من أهداف التغريب

حيث أن من شأن التغريب أن يقطع صلة المسلم بالقرآن الكريم وبالتراث الثقافي والإسلامي.

فمنذ أكثر من قرن ونصف قرن كانت نقطة البداية هي الشرارة التي انقدحت عند التقاء الثقافة العربية بالثقافة الغربية الحديثة وعندئذ اضطربت صفوفنا وانقسم المجتمع العربي إلى مجموعات شتى كل منها يرى الخطأ فيما تراه الأخرى صوابا وهى مجموعات لا تزال إلى اليوم أبعد ما يزيد على قرن مشتتة الفكر متفرقة الرأي(٦) لا تتفق على رأى واحد أو فكر واحد مما تسبب في اغتراب الشباب داخل مجتمعهم وإحساسهم بعدم الانتماء إلى ثقافة أو لغة أو وطن ومن ثم تم تغريب عقولهم وفكرهم.

ويرى البعض أن التغريب ذلك الاتجاه الذي يعبر فيه أصحابه عن ضرورة جعل الغرب الحضاري هو المنبع الذي يجب أن تنبع منه الثقافة العربية المعاصرة، فقد نقلوا الفكر الغربي على أنه البديل الوحيد للتربية الحديثة وساعد على ذلك انبهارهم بالفكر الغربي في إطار انبهارهم بالحضارة الغربية(٧). وعلما بأن التغريب لم يبدأ في أول الأمر إلا كعملية "تحديث" إلا ان بعضا من المفكرين العرب قد سار بهذا التحديث أشواطا بعيده بحيث تحولت إلى تغريب واضح مع استمرار البعض الأخر في السير على منهج التحديث(٨).

ومن الخطأ الفادح الذي يسقط فيه البعض المقارنة بين مفهوم التحديث *modernization* وبين مفهوم التغريب *westernization* حيث نبني نمط الحياة وقيمة المسيطر في المجتمع الغربي على أنه نموذج للتحديث أو النموذج المثالي *Ideal Type*، الذي يجب أن تقتدي به كل الدول النامية خاصة الدول العربية التي أصابها الجمود والتخلف

فالتحديث: قدرة ممزوجة ومختلطة أساسا بطبيعة الإنسان كطاقة مدنيه عاقلة ومنتجة أما : التغريب فهي حالة ترتبط بنمط سائد من الحياة في مجال محدود(٩).

ومن هنا تكون المقارنة عقيمة لأنه شتان بين المعنيين حيث أن التحديث يعني تفكير العقل البشري وتنميته حتى يكون منتج ومفيد أما التغريب فيعني التبعية دون التفكير والتطوير مما يجعل العقل البشري مصاب بالتخلف والجمود.

وجدير بالذكر أن مفهوم التحديث يشير إلى دلالات أكثر وضوحا : حيث يرى البعض ان التحديث من الناحية التاريخية هو عملية التحول نحو تلك الأنماط من الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تطورت في أوربا الغربية وأمريكا الشمالية بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر(١٠)

ويرى البعض الآخر أن التحديث "عملية ثقافية ومواقف ملائمة للطموح العلمي والتجديد العقلاني بدلا من القيم السائدة في المجتمع التقليدي.

وحيث أن التحديث يعني في بداية الأمر التطوير والتجديد في كل أوجه الحياة ولكن ما حدث في المجتمع العربي بعد ذلك ليس تحديثا بل وصل إلى حد التغريب بحيث لم ينج المجتمع ويتطور كما يجب أن يكون بل صار في فلك التبعية خلف الغرب حتى أصبح مجتمع متخلف لا يتطور تابعا للغرب محاولا اللحاق ركب التحضر والتقدم العلمي وأن يواكب التكنولوجيا الحديثة مما أدى بالمجتمع إلى حالة من المبالاة وأصيب المجتمع بالجمود والتخلف الحضاري ، ومن هنا يمكن القول بأن عملية التغريب يتمثل أساسا في اسبتدال النسق الحضاري العربي في المجتمع العربي بخاصة ومجتمعات دول العالم الثالث بعامة بالنسق الحضاري الغربي.

فالتغريب في المجتمعات يصل إلى الأخلاق والقانون والسياسة ويستعمل للترويج للانسجام الاجتماعي(١١).

هذا وقد يَحْمِلُ العديد مِنْ المثقّفين ذلك للمجتمعاتِ الغيرِ غربيةِ للتحديث والتطوير حتى يَتبنّوا أخلاقياتَ الغرب والتي أدّتْ إلى ارتفاع الغربِ من الناحية الثقافية والاجتماعية من وجهة نظرهم والتي شكّلتْ تنمية الغرب تنمية اقتصادية حول العالم(١٢).

ومن ثم يتم إعادة تشكيل هذه المجتمعات العربية بصورة تغريبية مما أدي إلى حالة من فقدان الهوية العربية والثقافة العربية بعامة وإهمال اللغة العربية بخاصة واستبدالها بلغات أوربية متصورا المواطن العربي انه يصير على النهج الحضاري الذي يرفعه إلى المجتمعات الراقية.

الجذور التاريخية لحركة التغريب :-

بدأ الصراع الثقافي بين العالم العربي والإسلامي والعالم العربي بالتحديد مع مجيء الحملة الفرنسية إلي مصر"١٧٩٨ – ١٨٠١ "ثم محاولة محمد علي للتحديث "١٨٠٥ – ١٨٤٨ "وصولا إلى إحكام السيطرة الغربية على العالم الإسلامي والعربي من خلال الاحتلال الإنجليزي لمصر من ١٨٨٢ – ١٩٢٢(١٣).

فقد حملت الحملة الفرنسية أفكارا غربية أثرت على نظرة المصريين لحياة مما أسهم في تغريب المجتمع المصري من حيث اللغة والدين والعادات والتقاليد ، ومن هنا جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر بهدف تغريب المجتمع المصري وذلك :

أ- للقضاء على اللغة العربية وإحلال الفرنسية محلها.

ب- ونشر الأفكار الغربية التي تتعارض مع الدين الإسلامي مما يضعف الثقافة العربية بعامة واللغة العربية بخاصة .

*أما في عصر "محمد علي" فقد ساعد في تغريب المجتمع المصري وذلك :

أ- باستقدام أساتذة من الغرب ينقلون الفكر الغربي إلي المصرين ويقومون بتعليم المصرين بلغاتهم الأجنبية.

ب- وأيضا البعثات التي أرسلها إلي الخارج كانت من الأسباب التي أضعفت الثقافة العربية بعامة واللغة العربية بخاصة.

أما في عصر الاحتلال البريطاني فقد ظهرت "حركات الاستشراق والتبشير" وعدد من المفكرين والأدباء العرب الذين جاءوا في فلك التبعية حيث الانبهار بالغرب والمحاولة في الوصول إلي التقدم الحضاري من أمثال "قاسم أمين ،احمد لطفي السيد".

ومن هذا المنطلق جاءت الحملات الغربية إلي المجتمع العربي علي أمل بسط نفوذ الثقافة الغربية وإضعاف الثقافة العربية والقضاء على اللغة العربية، ومن هنا لم يكن الاستعمار الغربي حركة قائمة لذاتها أو سياسية جزئية خاصة بهذا الغرض ولكنه جزء من حركة كبيرة وموضوعا من سياسة عامة وهما : حركة التوسع الغربي في العالم كله وسياسية المسيطر على كل شعوب آسيا وأفريقيا(١٤).

فلقد حاول الغرب منذ القرن الثامن عشر وعن طريقة جهود "علماء الاجتماع والمؤرخين والكتاب" ان يفرض على العالم " كل من يرغب في التحضر عليه لكي يصير متحضرا ان يستهلك الحضارة التي نضعها وإذا أراد ان يرفضها فليظل بدائيا والثقافة أيضا ثقافة واحدة هي ثقافة الغرب وعلى كل من يريد ان يكون صاحب ثقافة في القرن العشرين ان يأخذ الثقافة من الغرب(١٥).

ومن هنا لابد من التعرف على ظاهرة التغريب التي قامت بها الحملة الفرنسية تليها محاولة "محمد علي" للتحديث حتي وصل إلى حد التغريب ثم تليها الاحتلال البريطاني وظهور المفكرين العرب الذين دعو إلى حد التغريب.

١ - التغريب والحملة الفرنسية "١٧٩٨ -١٨٠١ "

هناك رأي غالب بين المفكرين العرب ان الحملة بقيادة نابليون لغزو مصر كانت لحظة تاريخية فاصلة في بداية عملية تغريب المجتمع المصري بالرغم من أنها لم تستمر سوى ثلاث سنوات إلا ان هذا الرأي يؤكد ان أثارها الفكرية والثقافية بالغة العمق(١٦) حيث كان قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر بمثابة تنبيه للامه وإيقاظ لحواسها وإشغال الفكر العربي بين جوانحه ومحاولة إظهار مدى التخلف الحضاري بين المصرين وفي نفس الوقت التطلع إلى مستقبل باهر ومثمر.

ويكاد يجمع علماء التاريخ والاجتماع على ان هذه الثورة إنما تمثل ثورة البورجوازية والطبقة الوسطي التي بدأت تشتد وتقوى إمكانياتها في أوربا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر (١٧).

وعندما قدم نابليون إلى مصر استقدم معه طائفة من العلماء المبرزين في شتى العلوم والفنون وجمهرة من الصناع البارعين كي يحقق هؤلاء تاريخ مصر ويدرسوا تقاليدها وعاداتها أو نيلها ويكشفوا عن آثار هذا القطر ليهيئوا للحياة الحديثة ما تتطلبه من وسائل وما تستلزمه الاقامه بمصر من مشروعات وليسجلوا ما وصلت إليه من نتائج في هذه البحوث(١٨)، التي تكشف عن تاريخ مصر وعاداتها وتقاليدها وآثارها ليستعدوا للغزو الثقافي والفكري للمجتمع المصري فقد استيقظت مصر على عالم جديد فلسفيا وعمليا وبدأ

يعد نفسه لعصر حديث حيث رأى المصريون لونا جديدا من الحياة وأيقنوا ان تحولا خطيرا قد طرأ على هذا العالم وهذا لون من ألوان التغريب.

وقد كشف مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر عن عظم الفجوة التي تفصل حضارة الغرب الناهضة المتقدمة والحضارة المصرية التي لم يبق منها غير ضوء خافت كان ينبعث من الأزهر فكان الأزهريون من أكثر إفادة من الفرنسيين عن غيرهم وأكثر اتصالا بهم وذلك مهد لهم ان يطلعوا على معارفهم ويكشفوا أسرارها فقد طاف الجبرتي بحجرات المجمع العلمي الذي أنشأه الفرنسيون ومر بأروقته وسجل ما رآه من علماء الفلك والطب والكيمياء وما شاهدوه من عدد وآلات وما أجرى أمامه من ظواهر وتجارب(١٩)، وأيضا حسن العطار وهو من "علماء الأزهر" فقد اتصل بالفرنسيين وكان يستفيد منهم الفنون المستعملة في بلادهم ويفيدهم في تعلم العربية وكان يتعجب مما وصلت إلية تلك الأمة من المعارف والعلم وكثرة كتبهم.

وكان يقول:-

"إن بلادنا لابد ان تتغير أحوالها ويتجدد بها من المعارف ما ليس فيها(٢٠)

ولقد كان للجهود التي بذلتها الحملة الفرنسية اثر واضح حيث أنشأ الفرنسيون مدرستين لتعليم أبناء الفرنسيين المولودين بمصر لما أنشأوا جريدتين "دكارا جيبان- كورية ديجيت ثم اقاموا المجمع العلمي المصري في غضون السنة التى تم لهم فيها فتح مصر وكان مؤلفا من ثمانية واربعين عضوا وقد أغلق هذا المجمع بجلاء الفرنسيين عن مصر(٢١) وأيضا الجهود التي بذلها علماء الحملة الفرنسية اثر واضح في لفت الأنظار إلى الآثار المصرية القديمة وضرورة دراستها دراسة علمية سليمة(٢٢).

هذا يشير إلى مدى تأثير الحملة الفرنسية فى مصر وما قدموه للمصريين من علم وثقافة حتي يجعلها دولة متقدمة من دول العالم العربي والإسلامي .

فقد سجل رسامو الحملة الفرنسية وبوجة خاص"البارون " دينون" في كتاب " وصف مصر" مجموعة كبيرة من صور هذه الآثار في أنحاء مصر من الأسكندريه إلي أسوان وكانت هذه الصور رائعة ودقيقة ولهذا فقد لفتت أنظار العلماء والمؤرخين في أوربا بعد نشر كتاب "وصف مصر" "١٨٠٩-١٨١٣ "إلي ضرورة الدراسة والتنقيب عن هذه الآثار لدراستها دراسة علمية(٢٣).

كل هذه الجهود التي حملتها الحملة الفرنسية ساعدت في تغريب المجتمع المصري حيث غيرت الحملة أفكار المصرين وأرائهم ونظرتهم إلى الحياة مما نتج عنه تغريب العقل العربي وإبعاده عن وطنه وإحساسه بالاغترَب وعدم الانتماء وفقدانه للهويه العربية.

ولم تكن الحملة الفرنسية على مصر كافية لنمو التعليم والثقافة وترعرعها بين المصرين ولكنها كانت نقطة تحول في مصر حيث تبين للمصرين تخلفهم وعرفوا ان وسيلة العيش في العصر الحديث هي المدينة الحديثة ومسايرة ركب التقدم والتحضر، وقد ترتب على ذلك ان ضعفت اللغة العربية ويرجع ذلك إلى إحلال الفرنسية محلها حيث ان من بين أهداف للحملة الفرنسية التى يعمل بها:

١. القضاء على اللغة العربية وإحلال الفرنسية محلها.
٢. القضاء علي الدين الإسلامي وإحلال الإباحة محلها(٢٤).

ورغم هذه الأهداف إلا ان الحملة الفرنسية حملت إلي مصر مظاهر نهضة علمية مختلفة عن مظاهر النهضة المصرية اختلافا بينا في كل شئ .

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن الحملة الفرنسية كانت بمثابة إيقاظ المصريين من تخلفهم الحضاري والثقافي حيث تبين للمصريين من خلال وجود هؤلاء الفرنسيين في مصر مدى احتياجهم للعلم والحضارة مما جعلهم في حالة من الانبهار بهم وبأفكارهم وتقاليدهم فكان من السهل تغريب عقولهم وفكرهم.

ومن هنا بدأ الغزو الفكري والثقافي للمصريين وإحساسهم بالتخلف الحضاري وبضعف اللغة العربية عن متطلبات العصر وعن استيعاب المصطلحات العلمية مما يمكن استبدالها بلغة أخرى ولاسيما اللغة الفرنسية التي تستطيع استيعاب كل المصطلحات العلمية وبهذا يتم فرض اللغة الفرنسية ونشرها بين الدول الأخري.

٢- محاولة محمد علي للتحديث : ١٨٠٥- ١٨٤٥ "

خرجت جيوش الاحتلال الفرنسي من مصر ١٥ أكتوبر ١٨٠١ وخرجت معها عددها ومطابعها واختفت صحيفتاها الفرنسيتان ولكن بقيت أثار هذا الاحتلال في نفوس المصرين وكانت الجالية الفرنسية قد زاد عددها فيها بعد الاحتلال الفرنسي واخذ افرادها يقاسمون المصريون أسباب الحياة في مصر في الصناعة والتجارة العلم (٢٥) ، ومن هذه الآثار ضعف اللغة العربية وتعرف المصريين على عادات وأفكار الفرنسيين ونشرت الإباحية والفوضى بين المصريين .

وبعد ذلك جاء محمد على إلى مصر جنديا حيث اشترك في إخراج الفرنسيين من مصر ولم تمض علية أربع سنوات حتى استقر الأمر علية واليا على مصر ، بعدما شهدت مصر نهضة قومية إصلاحية في القرن التاسع عشر ثم قاوم المصريون الحملة الفرنسية مقادمة عنيفة ثم كان للمصرين رأى في اختيار محمد على واليا عليهم (٢٦)

وبعد مقاومة المصريين الحملة الفرنسية استطاع محمد على اختيار جسور الاتصال بالثقافة والفكر العربي من خلال ثلاث روافد وهى البعثات الترجمة ،الاستعانة بالخبرة الغربية .

فقد انتهج محمد على سياسة النقل من الخارج محاولا بناء نهضة حربية ورأى ان خير وسيلة تنهض بالشعب المصري وترفعة إلى مستوى الأمم الناهضة الاهتمام بالتعليم وقد سلك في سبيل تعليم الشعب كل الطرق الناجحة فاستعان في سبيل ذلك باستقدام ضباط ومهندسين وأطباء من أوربا لسد حاجات الجيش والتعليم والهندسة وقام بإرسال البعثات الطلابية إلي أوربا(٢٧)،وقد بدأت مصر منذ عهد محمد علي في القرن التاسع عشر إتباع نظام الإيفاد حيث أرسل العديد من الدارسين في كافة التخصصات في بعثات تعليمية إلى البلاد المتقدمة بغرض الإطلاع على الجديد في مجالات العلم المختلفة وكانت هذه البعثات تعليمية تمنح شهادة علمية تؤهل لوظيفة أو فرص عمل للعائدين منها(٢٨).

وهذه كانت البداية الحقيقية لنهضة مصر في عهد (محمد على) حيث أن البعثات إلى البلاد المتقدمة كانت نقطة تحول في هذا الوقت حيث اندماج هؤلاء الطلاب المصريين بمجتمع مختلف عن المجتمع المصري في كل أوجه الحياة مما نجم عنه تغير في حياتهم وفكرهم واكتسابهم لغة أخرى غير العربية وثقافة أخري غير ثقافتهم ومن ثم يتأثر هؤلاء بالغرب ويظهر هذا فيما بعد عندما جاءوا إلى مصر يطبقون ما درسوه في هذه البلاد الغربية.

وكان محمد علي طموحا يريد ان يرى مصر لا تقل في حضارتها وقوتها من دول الغرب فوضع أسس نهضة شاملة في التعليم وغيرها(٢٩)، حيث حاول نقل معارف أوربا وخبرة علمائها إلي مصر عن طريق بعثاته وكان على رأسهم رفاعة الطهطاوي الذي ظهر

عليه أثر الغرب في رحلته وهذا ما أوضحه في كتابه" تخليص الإبريز في تلخيص باريز" فقد ذهب إلى باريس وتعلم الفرنسية حتى أجادها وأمضى خمس سنوات ترجم خلالها كثير من الكتب والمقالات وجاز امتحان الترجمة عائدا إلى أرض وطنه بعد ان عاش في أرض غريبة أثرت حتما على اتجاهاته حيث اختلط بعادات غير مألوفة وأنماط كان لها أثر كبير في حياته بين قومه(٣٠) ،حيث انه عندما جاء إلى مصر وضح عليه مدى تأثره بعادات وأفكار الفرنسيين وهذا ما أوضحه في كتابه" المرشد الأمين للبنات والبنين" حيث تبين إعجابه بالغرب وتحدث عن المرأة الفرنسية وكيفية خروجها للتعليم والعمل وذكر انه من حق الفتاة العربية التعليم والعمل أسوة بالمرأة الفرنسية.

كل هذه الأفكار والآراء التي نقلها رفاعة ساعدت في تغريب المجتمع المصري حيث نظر المجتمع المصري إلى الغرب نظرة انبهار بالثقافة الغربية ومن ثم أصبحت الثقافة العربية ضعيفة تحاول الوصول إلى التقدم والتحضر فإذا بها تقع في محيط التبعية للغرب مما أدى إلى تدهورها وضعفها وبالتالي أهملت اللغة العربية وأصبحت اللغات الأجنبية هي السائدة.

هذا وقد وصف "عبد الرحمن الرافعي" العدد الذي أرسله محمد علي من الطلاب إلى أوربا: بأنه عظيم وذلك بالقياس إلي مستوى الثقافة التي بلغتها مصر في ذلك العصر وعظيم أيضا في نتائجه نظرا إلى الدور الذي قام به أعضاء البعثات بعد ذلك في تحقيق نهضة اجتماعية وفكرية وسياسية في مصر(٣١) ، وأكبر مثل لذلك ما فعله رفاعة الطهطاوي في مصر وغيره من أعضاء البعثة التي أرسلها محمد علي إلي الخارج.

أيضا قد اعتمد محمد علي في تحقيق غايته وبلوغ رسالته على الأزهر فاستمد منه البحوث العلمية التي أرسلها إلى أوربا ومن الأزهر أيضا استمد المدارس التي أنشأها لتحقيق

أسباب النهضة[٣٢] . فأبناء الأزهر هم الذين ألفوا الكتب في العلوم الحديثة ونقلوا من علوم الغرب وثقافته ما لا عهد لنا من قبل به[٣٣] . فمن المتعارف عليه عبر العصور أن الغرب هم الذين نقلوا العلوم عن العرب في الطب والفلك .

والرياضيات والتاريخ أكبر شاهد على هذا ولكن ما حدث بعد ذلك هو تخلف العرب عن العلم وأصبح العلم والتفكير في مخلوقات الله من شأن الغرب فقط وأصبح العرب هم التابعون لهؤلاء دون تفكير أو تأمل ومن ثم أصبح العرب متأخرين عن ركب التحضر وصار في فلك التبعية .

وقد لاحظ محمد علي في المترجمين للكتب الأوربية ضعف في اللغة العربية فبدأ بوضع تقليد جديد وهو إشراك جماعة من شيوخ الأزهر معهم في النقل لتخير الألفاظ والمصطلحات العلمية والعربية تحت ألفاظ ومصطلحات جديدة ثم لتصحيح الأسلوب وصياغته صياغة عربية صحيحة[٣٤] .

فرجال الأزهر هم أكثر فئة يستطيعون ترجمة هذه العلوم الحديثة باللغة العربية الفصحي وأكثر دراية بنقاط الضعف في الترجمة حيث يمكن تغطيتها بحكمة بالغة فهم الحافظون لكتاب الله وسنة نبيه واللغة العربية تقوى بقوتهم وتضعف بضعفهم ومن ثم كان لابد لمحمد علي أن يستعين بهم في ترجمة المصطلحات العلمية أو تعريبها.

علما بأن معظم خريجي المدارس والبعثات كانوا من خريجي مدرستي بولاق وقصر العيني وكانت ثقافاتهم في اللغة العربية ضعيفة ومحدودة[٣٥] .

وهذا يدل على مدى تأثر هؤلاء الخريجين بالغرب وبثقافاتهم الغربية ولغاتهم الغربية مما نتج عنه ضعفهم في اللغة العربية حيث أصبحت اللغة العربية لغة هامشية.

ولم يكن التعليم بالأزهر مما يعينه علي إعداد هذا الضعف فتحول من الأزهر إلى معاهد التعليم القريبة وهكذا نشأ ما يسمى بنظام التعليم الحديث في مصر الذي كان مجرد أداة لإعداد الموظفين والفنين اللازمين (٣٦).

ومن هنا نشأت الازدواجية في التعليم حيث التعليم الديني الأزهري والتعليم المدني ومن ثم بدأ الغرب ينشر أفكاره من خلال هذا التعليم حيث ظهور العلمانية ومحاولة تطبيقها في المجتمع المصري وظهور عمل المرآة وخروجها عن تعاليم الدين الإسلامي بنزع الحجاب وإظهار مفاتنها وجمالها وهذا ما يواجه المجتمع المصري حتى الآن.

وهذا يدل على التحديات التي كان يوجهها المجتمع المصري وما زال يواجهها وهذا ما يمكن أن نطلق عليه (بالظاهرة التغريبية) التي أصابت المجتمع المصري في كل قطاع وفي كل مجالات الحياة.

هذا وكانت الإصلاحات العلمية في عهد محمد علي تشير إلي ربط التعليم بقضايا المجتمع والي الحاجة إلى مفهوم جديد للتعليم يؤكد على دور الدراسة العلمي في السيطرة على الواقع وتفسيره (٣٧) وأيضا رأى في الجامعة إنها في حاجة ماسه إلى اساتذه مختصين عالمين بعلوم الغرب وثقافتة فجلب الاساتذه من فرنسا في كل فن من الفنون ولكن ادرك ان النهضة الحق لا تتم إلا على يد أبناء البلاد فأكثر من البعثات ومن اشهرها : البعثة الطبية الكبرى وقد اختير كلا بها من نابهى مدرسة الطب المصرية "محمد على النقلى (٣٨)

وهكذا وجد في مصر نظامان من التعليم منفصلان يعيشان جنبا إلى جنب :-

الأول : يتصل بروح الأمة وتاريخها وجهودها الثقافية الماضية ولكن يعيش في عزلة عن تيارات الحياة الحديثة .

والثاني ، يتطلع لإحداث التغير المطلوب ولخلق تيار تحديثي عام يؤدي إلى تغيرات استرتيجية في الثقافة القادمة (٣٩)

وهذه الازدواجية في التعليم تؤدي إلى خلق أجيال معزولة عن التطورات الحديثة وأجيال تدور في فلك التبعية مما يتسبب في التفاوت الطبقي بين الجيل الواحد فهذا ذو ثقافة غربية وذاك ذو ثقافة عربية متخلفة.

والواقع أن تتبع بدايات التحديث على النمط الغربي أدى إلى عملية تغريب واسعة المدى لان هذا الذي يسمى تحديثا بدأ بعد ذلك ينقل عددا من الأفكار والمؤسسات الغربية في عديد من الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية المستقبل ولكنه نظام مفروض على الأمة منقطع الصلة بماضيها الثقافي والاجتماعي، وقد أدت هذه الازدواجية المفروضة على التعليم أيضا إلى عزوف البعض عن التعليم الديني ونشوء أجيال من أبناء المسلمين الذين التحقوا بالمدارس المدنية وهي علمانية (٤٠) الفكر مبتوتة الصلة بمبادئ دينها القديم ومقطوعة الصلة مع مرجعيتها الفكرية والثقافية الإسلامية.

وقد كان جوهر البعثات التي أرسلها محمد علي جزء من مخططه لتحديث المعرفة والتعليم في مصر ولمقابلة احتياجات المجتمع الجديد ومواجهة التحديات الخارجية التي كان يتعرض لها المجتمع المصري .

وأهم ما يؤخذ في عصر محمد علي أنه تعجل التنمية والتحدي ولم يستطع ان يوازن بين كفاءة الواقع الداخلي وقوته وبين مقدرة جيشه المعتمد علي جماهير المجتمع المصري ولذلك لم يصبر حتى تأخذ التنمية كل إمكاناتها الفنية والزمنية لإحداث التغير المطلوب ولخلق تيار تحديثي عام يؤدي إلي تغيرات إسترتيجية في الثقافة القديم (٤١)

حيث أن المعاصرة التي كان يسعى إليها محمد على هى المعاصرة الفعالة وهي التي تؤدي إلى التقدم العلمي ، ومن هنا بدأ الإسلام يواجه التحدي الحضاري والثقافي الغربي بأكمله.

وأخيراً يلاحظ ان مخطط التنمية" المعرفة والثقافة " في عهد محمد علي استهدف الانفتاح علي الغرب وثقافته والتوصل إلى نموذج متكامل يجمع بين:

١- **البعثات والترجمة** : حيث يقوم بإرسال البعثات إلى الخارج وكانوا هم حلقة الوصل بين مصر والعالم الغربي وقد قدموا لمصر نواحي العلم المختلفة التي تلقوها في بلاد الغرب ، وكانوا من أنشط الذين نقلوا الفكر الغربي إلي مصر "رفاعة الطهطاوي " الذي أصدر مؤلفات عدة منها "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" و" المرشد الأمين للبنات والبنين " وكان من أبرز الدعاة إلي تعليم المرأة وتثقيفها والاهتمام بشأنها.

٢- **استقدام أساتذة من الغرب للتدريس في مصر**: حيث واجه محمد علي في بادئ الأمر عقبة إيجاد المدرسين الذين يقومون بالتدريس حيث ان المصريين بحالتهم هذه لا يستطيعون ان يدرسوا العلوم الحديثة مما دعاه الىالاستعانه بالأجانب ومجموعة من المغاربة والسوريين لترجمة هؤلاء الأساتذة .

٣- **سياسية النقل** من الخارج محاولا إيجاد نهضة حديثة ترفع المجتمع المصري أمام العالم الغربي.

وقد تبين من خلال ما سبق أن محمد على قد تعجل التحديث والتطوير للانفتاح على الغرب وثقافته واللحاق بالمدنية والنهج الحضاري الغربي والتقدم العلمي ولكنه لم يستطيع أن يوازن بين ما جاء من الغرب وبين الواقع الذي يعيشه المجتمع المصري مما تسبب في حدوث فجوة عميقة بين ما جاء من الغرب حيث التقدم والتنمية والتحديث إلى

المجتمع المصري من تخلف وجمود مما يتسبب في تبعية المجتمع المصري للغرب محاولا إيجاد نهضة ترفع المجتمع المصري وعليه أصيبت حركة التحديث والتطوير بالجمود مما نجم عنه ضعف الثقافة العربية بعامة واللغة العربية بخاصة.

وبالتالي ساهمت هذه الحركة في تغريب المجتمع المصري وغزو العقل العربي بالأفكار والآراء الغربية.

***أثر الاحتلال البريطاني وانعكاساته على اللغة والثقافة:-**

لم يكن تخليص مصر من الاستعمار الفرنسي نهاية الخطر عليها من الاستعمار الأوربي ذلك ان التنافس الاستعماري أخذ يشتد عليها من جانب انجلترا وفرنسا حتى أصبحت جزءا هاما من المسألة الشرقية والتي تعرف باسم المسألة المصرية (٤٢)، وهذا يبين أهمية مصر لدى دول العالم حيث موقعها الجغرافي المتميز جعلها مطمع لكل الغزاة ومحل نظر لكل العلماء والمفكرين باعتبارها بلد العلم والحضارة.

فباحتلال مصر أصبح المعتمد البريطاني هو الحاكم الحقيقي للبلاد يقوم علي تنفيذ أوامر الحكومة البريطانية بالرغم من وجود وزير مصري مسئول علي رأس كل وزارة(٤٣)، حيث أصبح المسئول المصري هو المنفذ وليس له أي سلطة في أن يحكم أو يتصرف في شئون الدولة بل كان تابعا لكل أوامر المعتمد البريطاني مما نتج عنه سلبية في الحكم وأصبح المعتمد البريطاني هو الحاكم الأول في كل شئون الدولة.

وعندما نزل الإنجليز إلي مصر احتاجوا إلي موظفين أكفاء يتقنون لغتهم ويقبلون ان يتعاونوا معهم وسد اللبنانيون والسوريون لذلك وصفهم اللورد كرومر في مذكراته:" بأنهم منحة من السماء وأنهم خميرة البلاد(٤٤) وهذه كانت خطوة من خطوات الاحتلال حيث فرض لغته على المستعمر وجعل لغته هي السائدة في كل مصالح وشئون الدولة مما يضعف

اللغة العربية ويؤدي إلى تركها واستبدالها بلغة أخري تكون هى السائدة في كل المجالات وفي كل الأعمال الحكومية.

ولقد كان الاحتلال البريطاني امتداد للاتصال القديم حيث سيطرت سلطات الاحتلال سيطرة مباشرة علي الإدارة والحكم كما ازداد عدد الإنجليز في الوظائف القيادية بينما تناقص عدد الموظفين المصريين حيث كان اتجاه الإنجليز إلى الانفراد بالسلطة واضحا في كل المجالات(٤٥)، وعن طريق هذه السيطرة فرض الاحتلال سياسته التعليمية نحو تقليل أعداد المتخرجين من التعليم من جهة ولتأمين حركتهم الاستعمارية في مصر من جهة أخري، وبذلت انجلترا جهود مكثفة للسيطرة علي التعليم والحياة الثقافية وتوجيهها توجهات معينة لا تخدم سوى المصلحة البريطانية(٤٦)، وبذلك يمكن للاحتلال البريطاني أن يفرض سيطرته بصورة تعزز قوته وتجعله الأقوى دائما في مجتمع تنقصه كل مقومات القوة ومواجهة التحديات خاصة في ظل التغيرات التي تضعف من عزيمة المجتمع المصري وتضعف من لغته وثقافته .

وعمل علي أن تسير المناهج والمقررات لتشكيل عقل الشعوب بالطريقة التي تتلاءم معه، وبرز النظام التعليمي في ذاك الوقت بخصائص أساسية تدل على ذلك منها: -

ظاهرة الازدواج التعليمي التي سادت في التعليم حيث: وجود مدارس حكومية وأخرى أجنبية وثالثة خاصة وبالتالي أحدث هذا النظام انفصالا بين الفكر والممارسة (٤٧)، فقد ركزت القوى الاستعمارية وامتدادها التغريبي في البلاد العربية والإسلامية على عزل جماهير الأمة عن مصادر تربيتها وتعليمها الإسلامي بهدف طمس شخصيتها الإسلامية وتغريب هويتها.

وقصد بذلك أيضا عزل الجماهير عن العلم عملا بالمقولة الاستعمارية" الشعب الجاهل أساس غباء أمن الشعب المتعلم" وتم توظيف المناهج والمقررات الدراسية في تزييف وعي التلاميذ سواء بالواقع الاجتماعي السائد أو بالوجود الاستعماري السائد واقتصر التعليم علي تخريج مجموعة من الكتبة والموظفين يساعدون علي أداء الأعمال التي تتطلبها سيطرة الاستعمار(٤٨) ، ولذلك أصيبت حركة التقدم بالجمود والتدهور مما أضعف الثقافة العربية بعامة واللغة العربية بخاصة وأصبح المجتمع المصري بلا هوية مما أدى إلي تغريب العقل العربي بالأفكار والعادات الغربية وأصبحت لغتهم هي السائدة في كل المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية.

وفي عهد الاحتلال البريطاني احتوى هيكل التعليم العالي على عدد من المدارس العليا التي كانت قائمة قبل الاحتلال وهى الطب والصيدلة والحقوق والهندسة ولم يضف إليها سوى مدرسة الزراعة(٤٩) ، وبدأ بالتوسع في إنشاء الإنجليزية وجعل لغتها هي اللغة الأساسية لدراسة كافة المواد وقصر الدراسة عن الكتب المستوردة من انجلترا فقط مع الاستعانة بالمدرس الإنجليزي لتدريسها والتعلية من شأن هذه المدارس وخريجيها(٥٠) ، وبذلك فرض الاستعمار الإنجليزي لغته علي المحاكم والبنوك والجهات الرسمية .

ومن الوسائل التي قامت بها سلطات الاحتلال لفرض سيطرته على المجتمع المصري : إقفال عدد من المدارس بحجة الاقتصاد في النفقات وما فرضته من مصروفات علي المدارس واقتصرت على الأزهر والكتاتيب فهي تريد بقاء الشعوب تحت سيطرتها وإبعادهم عن :

المعرفة والتيارات الحديثة[٥١].

أيضا جعلت لغتها الإنجليزية هي اللغة السائدة في كافة المجالات العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية.

ومن هنا بدأت الموجة الغربية تؤثر على عقول الناس وقلوبهم وتوجه لهم ثمرة الإحساس بالتخلف والجمود والتي بدأت منذ رفاعة الطهطاوي وقويت على يد قادة الحركة الوطنية وأخذت البلاد العربية تسلك سبيلها إلى الثورة الفكرية والثقافية والاجتماعية.

ومن الغريب أن يصبح نظام التعلية متطرفا في مركزيته بدلا من تشبعه بالروح الإنجليزية التي تقوم على الاستقلال الداخلي للمدارس واحترام شخصية المؤسسات التعليمية ومن فيها من طلاب وأساتذة ولكن على العكس من ذلك فقد تأكدت صفة المركزية الشديدة في التعليم لان كل شئ في التعليم كان لابد ان يتقن بطريق مباشر وغير مباشر من مكتب مستشاري التعليم الإنجليزي[٥٢]، ومن يوم دخول الإنجليز إلى مصر اتبعوا سياسة واحدة يمكن تلخيصها في هذه النقاط:-

- استغفال أوربا بوعود الجلاء المكرر من حين لآخر.
- الاستيلاء على كل سطوة ونفوذ في البلاد.
- خلق الأسباب الموجبة لاستمرار الاحتلال.

نشر الأكاذيب في أوربا علي المصريين وإشاعة الأخبار الكاذبة عن أحوال مصر[٥٣]، هكذا اتبع الإنجليز سياستهم في الاستيلاء على البلاد وحتى يمكنهم تحقيق أهدافهم في القضاء على البلاد العربية وعلى الثقافة العربية واللغة العربية.

ومع تنوع أساليب الاستعمار فان طبيعته لا تختلف ونتائجه لم تتغير فسياسة انجلترا في مسألة التعليم تختلف جذريا عن سياسة فرنسا ولكن النتائج واحدة فانجلترا لا

تشجع انتشار التعليم الحديث في مستعمراتها وإنما تحصر أهالي المستعمرات في دائرة ثقافاتهم العتيقة(٥٤) والتي توحي للمجتمع أنها الأفضل على الإطلاق فيجب إتباعها حتى يخرج المجتمع من التخلف والجمود الذي ساد كل أنحاء البلاد العربية .

ومن أساليب المستعمر أيضا فرض لغته على المجتمع المصري وهذا ما حدث بالفعل من فرنسا وانجلترا وذلك للقضاء على اللغة العربية ومحاولة التشكيك فيها بأنها لغة ضعيفة غير قادرة علي استيعاب عديد من المصطلحات العلمية وبأنها لغة ميتة فيجب إهمالها والاهتمام باللغات الأجنبية كل هذه الأساليب أضعفت الثقافة العربية بعامة و اللغة العربية بخاصة.

ومن هنا ظهرت في مصر أصوات تنادي بإصلاح التعليم العالي وظهرت إرهاصات مبشرة بإنشاء جامعة مصرية ومن هذه الأصوات يعقوب آرتين وفي ضوء خبرته بهذا المجال اقترح ببناء المدارس الخصوصية العليا بقيادة ناظر من المتعلمين تعليما جامعيا سواء من طلاب البعثات أو من الإنجليز بهدف الوصول بهذه المدارس لمستوى الكليات(٥٥)، وحتى يصبح التعليم في مصر شبيها بالتعليم في أوربا حيث أن التعليم في أوربا أصبح هو الأمثل بالنسبة لهم حيث يرفع مستوى التعليم في مصر ويصبح أبناؤها على درجة من المستوى الثقافي والعلمي.

وقد حاول الإنجليز دعم أفكار المساواة والتنظيمات الغربية في مجال التربية والحياة الثقافية والتي من شأنها إضعاف التركيبات التقليدية في البلاد المستعمرة في الشرق،(٥٦) مما يساعد الغرب في جذب المصريين للأفكار والتنظيمات الغربية حتى يصير المجتمع المصري على النهج الغربي ويصل إلي درجة" التغريب" ومن هنا انتقلت هذة الأفكار والتنظيمات الغربية في التعليم والتربية حيث اتخذ الغرب من التربية والتعليم

وسيلته الأولي في التأثير والتغير لا إلي ما يفيده وينفع المجتمعات الإسلامية والعربية بل ما يفيده ويسهل عليه الهيمنة السياسية والاقتصادية علي هذه المجتمعات(٥٧)، وقد كانت هذه السياسة الثقافية والتعليمية تدور حول التخلف والجمود، ومن المظاهر التي تعبر عن هذه السياسة التعليمية :- أنه خلال السنوات الاخيرة وضعت الحكومة نصب عيينها هدفا ذا شقين :

الشق الأول :

يتمثل في الرغبة في نشر شكل بسيط من التعليم بين السكان يتلخص في معرفة اللغة والحساب .

الشق الثاني :

يتمثل في الرغبة اعداد طبقة متعلمة يمكن ان تواجة متطلبات الخدمة في الحكومة وقام على تنفيذ هذة الأوامر "مستر دنلوب "واضع المخطط الأساس لتغريب التعليم والتربية وإقصاء الإسلام عن برامج التعليم في المدارس المصرية باعتبار ان التعليم والتربية لها أكثر الأثر في مخطط التغريب (٥٨)، حيث كان هدفه تحطيم قوة العقيدة في نفس الأجيال حتى لانتماسك في وجة الاختلال ويكون من السهل على الاحتلال القضاء على كل المقومات الإسلامية والعربية في المجتمع المصري، ولذا يعتبر منهج "دنلوب "في مجال التربية والتعليم من اخطر المؤمرات التى فرضت على البلاد العربية والإسلامية ،فقد تعمد اتفاذ ذلك المخطط الذي طبقة في هدم روح للإسلام وانتزاعها من المناهج والمخططات الخاصة بالتاريخ واللغة والثقافة والعقائد إلى عدة غايات ،وكان من ابرز أعمال "دنلوب" :

١- العمل على مجارية اللغة العربية والإسلام والأزهر لذلك عمل على اضطهاد معلمي اللغة العربية من الازهرين .

٢- نشر لواء اللغة الإنجليزية وتأهيلها للسيطرة الكاملة على كل شئون التعليم وبذلك أمكنة القضاء على اللغة العربية وقام بإبطال عديدا من الكتب المقررة لانها تتحدث عن القيم العربية الإسلامية ونشر كتب تاريخ باللغة الإنجليزية وفيها الطعن على ديتنا ونشر رسالة ضد الإسلام يدعوا فيها المسلمين إلى اعتناق ديانة غير ديانتهم وقد أرادوا بنشر هذه الرسالة إحداث ثورة دينية ولكنهم لم يفلحوا لان الأمة قابلتها بحكمة عجيبة (٥٩)،ومن هذا وذاك يتبين مدى كراهية الغرب للدين الإسلامي واللغة العربية ومن ثم بدأ المجتمع المصري يتأثر بكل أعمال دنلوب حيث نجح في اضطهاد معلمي اللغة العربية من الأزهريون باعتبارهم العمود الفقري الذي يحافظ على اللغة العربية ويدافع عنها مما يضعف اللغة ويؤدي إلي تدهورها واضمحلالها ويلجأ المصريون إلي استخدام لغة أخري تعبر عن متطلباتهم وتطورات الحياة الحديثة.

وقد أعلن دنلوب أيضا أن مثل هذه الكتب الدراسية التي تدرس في المدارس المصرية غير وافية بحاجات التعليم وأسند إلى بعض المدرسين بأن يضعوا كتبا بديلة تضم بعض خرافات (لافونتين) وأعلن أن كتب المطالعة يجب ان تكون مجردة خالية من كل ما له مساس بالدين وقام بإلغاء باب وارد في المنهج تحت عنوان "العقائد والعبادات الإسلامية" وناضل الشيخ حمزة فتح الله في إحباط رأيه ولكن كان هذا هو رد دنلوب عليه (٦٠) وبذلك نجحت خطته في التحكم على كل شئون التعليم وفرض سيطرته الكاملة عليه ومن ثم يستطيع تغريب هذا المجتمع وغزه ثقافيا وسياسيا واجتماعيا .

*قد عبر أحد الكتاب الإنجليز عن سياسة دنلوب التعليمية بقوله:

"وفقا للنظرية الدنلوبية كان من الخطر علي أي مدرسة ان تجيد النظام الموضوع للمناهج وخطط الدراسة وكانت النتيجة الحتمية لذلك هي خلق نظام موحد في جميع

المدارس يخرج جيشا متشابهين في كل أمر من الأمور[٦١]، ومع ذلك قد طغى تيار واشتد فالمدارس تفرض فيها اللغة الإنجليزية في كل الدروس وظلت خاضعة لهذه السيطرة الأجنبية حتى تولي سعد زغلول وزارة المعارف[٦٢]، وهذا أضعف اللغة العربية وساعد في طمس الشخصية العربية وتغريب هويتها وثقافتها وأصبح المواطن المصري يكرس التبعية.

وفي النهاية يمكن القول :إذا كان دنلوب قد مضى فان أثاره باقية ما زالت قائمة حتى الآن وهى التبعية حيث تخرجت أجيال كثيرة في أعماق مشاعرها الإعجاب بالغرب والرغبة في تقليده.

ثم تأتي نظرية الداروينية المنتسبة إلي " داروين" لترسم أخطر ما يواجه الفكر الإسلامي في العصر الحديث حيث تستخدم هذه النظرية أداة للهجوم على الدين الإسلامي ودعا المنادون بها بحماس شديد للأخذ بهذه النظرية التطورية كنظرية علمية شاملة[٦٣] وهى النظرية التي تخالف نظرية الخلق كما جاء بها القرآن الكريم وهذه النظرية ما كان يمكن أن تكون لها وزن لولا أن هناك قوى خطيرة احتضنتها وحاولت استغلالها في مجال النفوذ الأجنبي فوراء هذه الأفكار العنصرية أو الداروينية فكرة الحتمية الوراثية التي تقول: أن جيناتك قدرك والبقاء للأصلح[٦٤]، وهذه النظرية التي طرأت على المجتمع العربي والإسلامي هزت كيان المجتمع العربي والإسلامي بعامة والمجتمع المصري بخاصة وهذا لون من ألوان التغريب ، حيث استغل النفوذ الاستعماري هذه النظرية وعمل على توجيهها لتكون سلاحا من أسلحة معارضة الفكر الإسلامي ومنازلته في أهم قيمه وهي التوحيد وذلك رغبة في إخراج المسلمين من إيمانهم بالله[٦٥]، ورغبة في القضاء على الثقافة العربية بعامة واللغة العربية بخاصة وطمس معالم الشخصية العربية وتغريب هويتها والإحساس بالاغتراب وعدم الانتماء للدين أو للوطن.

ويؤكد علماء مشروع الجينوم البشري :ان كل إنسان يحمل في جيناته سره الوراثي ولا يوجد شخص يمتلك جنيوما مثل الآخر(٦٦) ، وفي كل مرحلة من مراحل الدراسة العلمي تظهر حقائق تطمس هذه النظرية وتكشف فسادها عن طريق الدراسة العلمي نفسه وما جاء به القرآن من استغلال خلق الإنسان واستغلال خلق الأنواع(٦٧) .

وهذا لون من ألوان التغريب حيث اتبع المجتمع المصري نظرية من الغرب دون التحقيق من صحتها أو عدم صحتها وهذا يدل على ثقة العرب في كل ما يأتي من الغرب ودليل على قوتهم في إقناع الآخرين بصدق نظريتهم وفي كل ما توصلوا إليه من العلوم.

وهذه القوى التغريبية ما زلت تعمل لإثارة جو من الشكوك رغم كل الحقائق التي تبين مدى فساد هذه النظرية من قبل العلماء المسلمين والفقهاء حيث ان فلسفة النشوء والارتقاء تنافي الإسلام في جملتها.

ولقد أشارت بعض مصادر التغريب إلي ان الاستعمار والغزو الثقافي قد استغل هذه النظرية لخلق تيار تغريبي التي برزت فيه من بعد وممثله في نظريات لورنس و فرويد ودوركايم وماركس(٦٨) ، ولكن تصدى علماء المسلمين لهذه النظرية وكشفوا زيفها مستلهمين بروح القرآن وفي مقدمة هؤلاء جمال الدين الأفغاني(٦٩) ،ولكن القضية التي لا تزال في حاجة إلى إعادة النظر فيها هي" تناقض النظرة في مجال التعليم" حيث لا تزال نظرية داروين تدرس في المدارس في العالم الإسلامي والعربي على أنها حقيقة علمية بينما هي في نظر العلماء فرض ثبت عدم صحتها وعلى الرغم من ذلك تدرس هذه النظرية في المدارس في مادة الأحياء للطلاب المرحلة الثانوية على أنها فرض ثبت صحته ويجب الاقتناع به وعدم التشكيك فيه مع أنها تخالف القرآن الكريم في استغلال خلق الإنسان.

ومن هنا كانت الداروينية هي أداته للهجوم على الإسلام وهى تعد بالنسبة الداعين إليها صنعة إنسانية تطورت مع تطور كافة أشكال الحياة الإنسانية ولا زالت نظريات فرويد في الجامعات المصرية رغم أنها ثبت عدم فرض صحتها علميا.

وجدير بالذكر أن السياسة البريطانية عرقلت حركة الفكر القومي والعلمي في مجال الثقافة والتعليم بسبب ظهور الأفكار الواردة من الغرب والتي أصابت هذه الحركة بصدمة كبيرة مما يكون لها أثر فعال في تزييف العقل العربي وإضعافه والقضاء على الثقافة العربية وخاصة اللغة العربية باعتبارها من مقومات الثقافة العربية ولغة القرآن الكريم واللغة التي يتعامل بها المسلمون والعرب في حياتهم اليومية وطمس الهوية العربية حتى تكرس التبعية وتؤدي هذه التبعية إلي تغريب المجتمع العربي والإسلامي بعامة والمجتمع المصري بخاصة **بعض الشخصيات التي أسهمت في حركة التغريب :-**

قد ظهر في هذا الوقت بعض الشخصيات التي كان لها دور في تغريب المجتمع المصري وساعدت في تغريب التعليم المصري مما أدي إلى ضعف التعليم في مصر والتي نجم عنها ضعف اللغة العربية وتدهورها ، ومن هذه الشخصيات كرومر الذى كان يسعى دائما لتغريب المجتمع المصري ، وسلامة موسى الذي يعد من أهم الشخصيات التي كانت دور في تغريب المجتمع المصري واحمد لطفي السيد من المفكرين الذين نادوا بالحرية الشخصية بمفهوم ليبرالي علماني.

وهذا يحتم على المؤلف أن توضح مدى تأثير كرومر في تغريب المجتمع المصري وما هي أهدافه وهى كالتالي :-

- فلسفة كرومر في تغريب المجتمع المصري :-

ولقد ابتدع فلسفة التغريب "كرومر" الذي جاء إلى مصر بهدف تغريب المجتمع المصري وفرض الاستعمار على المجتمع المصري حتى تصبح مصر جزء لا يتجزأ عن المجتمع الأوربي ، وقد حمل لواء التغريب وأنعشها لطفي السيد وسلامة موسى وعبد العزيز فهمي وغيرهم ممن كانوا مقتنعين فكريا وواقعيا بالوجود البريطاني (٧٠).

وقد طالب هؤلاء باستبدال اللغة العربية باللغة الإنجليزية أو كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية ، فخلال ربع قرن استطاع كرومر تنمية هذه الدائرة وأفسح لها الطريق لان تتولي الحكم وتتصدر لكل من يعارض الوجود البريطاني في مصر والعمل على ضرورة الاتصال بالغرب وبثقافته للإفادة من قيمتها النافعة والصالحة للشعب المصري وكان من نتيجة هذا الفعل ظهور دائرة اليقظة العربية الإسلامية وكان يقودها مصطفى صادق الرافعي ومحمد حسنين هيكل وعباس العقاد وغيرهم(٧١)، ممن دافع عن الوجود العربي ودافع عن اللغة العربية وحق الانتفاع بها فمن الطبيعي ألا يقف أنصار اللغة العربية ساكنين أمام محاولات تدمير لغتهم ونسف عمود ثقافتهم حيث ان اللغة تمثل جنسية الأمة وانسلاخ الأمة عن لغتها يؤدي إلي تغريبها ولعل أخطر الأسانيد التي استند إليها ا"كرومر" ودعاة التغريب في مصر "بأن مصر عقلا وحضارة جزء من التكوين الحضاري الأوربي(٧٢) ومن ثم فلا تردد في الأخذ بكل ما أنجزته الحضارة الغربية باعتبار أنها جزءا منها .

ولقد أشار كرومر "بان مصر لم تبق جزءا من أفريقيا أو من الشرق وهو ما ردده سلامة موسى(٧٣)، فهذا اللورد هو من كبار دعاة التغريب والاستعماريين.

قد زعم كرومر في كتابه "مصر الحديثة" :ان الإسلام مناقض للحضارة ولا يصلح لغير البيئة البدوية التي ظهر فيها" وفي هذا الكتاب خطه محكمة وكاملة للقضاء على الدين الإسلامي وفيه "أيديولوجيا" شاملة للسيطرة الاستعمارية وبهذا يعتبر مخططه الأساسي عليه كل دعاة التغريب والاستعمار(٧٤).

وهناك خطة أخرى للقضاء على اللغة العربية وذلك من خلال فرض اللغة الإنجليزية في كل مراحل التعليم ، فقد ظلت اللغات الأجنبية تستأثر بتدريس بعض المواد النظرية في الكليات الجامعية والمعاهد العليا وشاركتها الفرنسية في هذا الدور حتى وقت قريب حيث قدرا أن تسيطر هاتان اللغتان (الإنجليزية والفرنسية) على التعليم المصري.

والايديولوجيا ليست اسما يطلق منظومات فكرية معينة مثل الماركسية الليبرالية وإنما هي صفة قد تتصف بها منظومات فكرية بغض النظر عن طبيعة هذه المنظومات ومصادرها ومستوى أفكارها(٧٥). فالايديولوجيا حالة معرفية تسود جماعة بشرية معينة تجعل من أفكارها حقيقة مطلقة غير قابلة للنقاش أو الجدل أو الخلاف فهي أفكار غير قابلة للتعارض مع المنظومات الاخري وان كانت تقبل التوليد الداخلي لا التغيير في المسلمات الأساسية التي قامت عليها(٧٦).قد ساهم الصراع الأيدلوجي بين الشرق و الغرب، وانقسام دول العالم الثالث ومن بينهما الدول العربية والإسلامية بين مناصر أو مناهض للشرق أو الغرب.

وفي دعم الجهود التي كانت تبذل لمواجهة و مقاومة بعض عناصر الغزو الثقافي، لان ذلك كان يصب في دعم الدولة الوطنية واختياراتها الإيديولوجية في السياسة والاقتصاد خصوصا. الغرب هنا بشقيه .الرأسمالي والاشتراكي .اختياراً إيديولوجيا للدولة أو الحزب الحاكم.

ونظرا للجدل الكثير الذي دار حول مفهوم الأيديولوجيا فقد تعددت الأفكار التي تناولت حسب اهتمام كل منهم حيث اختلف رؤية المنظور الفلسفي عن المنظور الثقافي والسياسي.

ففي المنظور الفلسفي عرفت الأيدولوجيا بأنها :نسق من النظريات والأفكار السياسية والتشريعية والأخلاقية والروحانية الدينية فالايديولوجيا هى جزء من الثقافة الغربية وتنعكس هذة الأنساق علي العلاقات الاقتصادية ويوجد في المجتمع أيديولوجيات طبقية متصارعة وربما تقوم الأيدلوجية على أساس علمي تعكس الواقع بطريقة حقيقية أو مزيفة(٧٧)..

فقد كان الصراع الفكري داخل الدول العربية و الإسلامية يدور حول تحديد مفهوم هذه الاختيارات الإيديولوجية و هل يمكن اعتبارها من قبيل الغزو الفكري الذي يمس الهوية الفكرية و الحضارية للأمة. أم يندرج ضمن التطور السياسي و الاقتصادي و الفكري، الذي جاء كنتيجة طبيعية للتطور الحضاري الذي تعرفه الإنسانية، و استجابة ضرورية للاحتكاك الحضاري الذي نعيشه، و الذي لا يمكن تجنبه بأي حال من الأحوال.

حملات كرومر التغريبية:-

وقد تبلورت حملات كرومر في نقاط هامة:-

إثارة الشبهات حول الإسلام والادعاء بأنه مناف للحضارة ولم يكن صالحا إلا في البيئة التي وجد فيها الزعم بأن الإسلام دين جمود وهو سبب تخلف المسلمين وعدم رقيهم في سلم التمدن والحضارة حيث أن المسلمين لا يمكنهم أن يرقوا في سلم التمدن والحضارة الابعد ان يتركوا دينهم وينبذوا القرآن ويبث فيهم روح البغض لمن يخالفهم وحب الانتقام(٧٨)

هاجم منهج الإسلام من حيث نظام الأسرة والمرآة وان الإسلام يحمل المرآة في مركز منحط الطعن في الشريعة الإسلامية وسياسته ومعاملاته والادعاء بعدم ملاءمتها للحضارة.

دعا إلي خلق طبقة من المستغربين من الوجهة الأوربية والمدنية الحديثة فقد حملت هذه الدعوة: الإيمان بالفكر الغربي إيمانا كاملا وتحقير كل مقومات الفكر العربي الإسلامي ورميه بالضعف والجمود والتخلف (٧٩).

وحاول كرومر تغليب اللغة الإنجليزية على اللغة العربية في كافة مجالات الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية

وحاول نسف اللغة العربية من أساسها وشجع على اتخاذ الحروف اللاتينية في الكتابة بدلا من الحروف العربية .

كل هذه الافتراءات التي هاجمت الإسلام والحضارة العربية لا تكون إلا من نفس حاقدة مصابة بالتعصب الأعمى والغزو الاستعمار وهذا متمثل بالطبع في اللورد كرومر.بكل هذه الأفعال يكون قد حقق كرومر هدفه في خلق تيار واضح في تعميق دعوته والإعداد بإعلاء شأن هذه الفلسفة "فلسفة التغريب" التي كان يغلفها اسم "مصر للمصرين" خداعا وتضليلا وإلفات النظر إلى صراع وهمي بين المصرين والاستعمار بصفة عامة والاحتلال البريطاني بصفة خاصة.

٢- سلامه موسى:-

"سلامه موسى" هو نموذج لدعاة الفكر العلماني التغريبي وكان واحدا من المصريين الذين اتجهوا بقوة إلى المناداة بنزعة علمانية ومن المصريين الذين نادوا بأن النهضة لا

تتحقق إلا من خلال الاتجاه إلى الغرب فالغرب بالنسبة له يمثل فكر التنوير وقمة الحضارة ومثال التقدم والازدهار الذي يجب على المصريين أن يتجهوا إليه(٨٠).

وقد تأثر سلامة موسى بالروح العلمية للقرن التاسع عشر واعتبر العلم هو الأساس الوحيد للنهضة كما أرجع سلامه تخلف مصر إلى غياب التفكير العلمي وسيادة التقاليد والخرافات ويرى ان الطريق الوحيد للقضاء على مظاهر التخلف يحدث من خلال نظره انتقاديه للماضي والتوصل إلى التغريب الكامل في كل مجالات الحياة(٨١).

وكان يقول "لا أستطيع ان أتصور نهضة مصرية لأمة شرقيه ما لم تقم على المبادئ الأوربية للحرية والمساواة والدستور مع النظرة العلمية الموضوعية للكون(٨٢) ،وكان يعلن رفضه صراحة للانتماء الديني لمصر حيث يقول :"كلما ازددت خبرة وتجربه وثقافة توضحت أمامي أغراض في الأدب كما أرُوله فهي تتلخص في أنه يجب علينا ان نخرج من أسيا ونلتحق بأوربا(٨٣) ، ومن آراءه :

وجوب ممارسة الأمة عادات أوربا حيث يريد حرية المرأة كما يفهمها الرجل الأوربي فهو يريد أن يرى المرأة قاضية وطبيبة لا كما يراها الآن ترتدي الحجاب إذ يقول "نزل الحجاب بالمرآة من مستوى الإنسان إلى حضيض الحيوان" كما يقول " إننا الآن بواسطة هذا الحجاب بمثابة المجذومين لا يمسهم أحد تتجنب الناس والناس يتجنبوننا فالعالم المتمدن يجري مع نسائه قواعد الحرية والمساواة إلا نحن فإننا نحبسهن فنعطل فيهن كفاياتهن ونقف أمام الأوربيين موقف المتوحشين"

يجب أن تكون الثقافة ثقافة أوربية وأهم من هذا كله هو السير على النهج العلماني الأوربي بإطلاق المدارس والحكومات من القيود الدينية وأن اللغة العربية ليست أوسع اللغات.

يريد أن يرى التعليم تعليما علمانيا أوربيا لا سلطان للدين عليه ولا دخول له فيه(٨٤).

وقد جاء في مقالات سلامه موسى التي نشرت في كتابه" اليوم والغد" سنة ١٩٢٧ في المقدمة:

" كلما ازددت معرفتي بالشرق زُدت كراهيتي له وشعوري بأنه غريب عني وكلما زُدت معرفتي بأوربا زُد حبي لها وتعلقي بها وزُد شعوري بأنها مني وأنا منها هذا هو مذهبي الذي أعمل له طول حياتي سرا أو جهرة فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب(٨٥) ، فهو يدعوا صراحة إلي ان تكون ثقافتنا أوربية غربية ويتهم الإسلام بأنه لا يعرف الحرية ولا يدعوا إليها فهناك هجوم مباشر على الدين من سلامه موسى الذي هدم الإسلام ورفض الثقافة الشرقية العربية ودعا إلى تغريب المجتمع العربي صراحة .

فقد سعى "سلامة موسى" إلى تحقيق النهضة الحقيقة وذلك بالاتجاه إلى الغرب والآخذ بكل جوانب الحضارة الغربية ، حيث دعا إلى تحقيق نموذج غربي وكان يقرر دوما أن المعاصرة الحقة للشعوب الإسلامية تقتضي الالتزام بمبادئ وقيم الحضارة الغربية والرفض التام لكل ما هو شرقي دينيا وسياسيا واجتماعيا(٨٦) .

ومن خلال ما سبق تبين مدى تأثير سلامة موسى في المجتمع المصري حيث ساعد على انتشار التغريب الثقافي بعامة والتغريب اللغوي بخاصة وهدم معالم الثقافة العربية وخاصة اللغة العربية وذلك من خلال مقالاته التي كان ينشرها وكتبه التي كانت لا تخلو من الهجوم على الإسلام واللغة العربية.

وقد هاجم سلامة موسى اللغة العربية الفصحى حيث دعا بالقضاء عليها وإحلال العامية محلها والرابطة الدينية لا قيمة لها ذلك أن العقلانية والعلمية ترفضان

القيم الدينية ولابد من إحلال العلم المادي محل الدين والفصل بين الدين والدولة ودعا إلى حرية المرأة كل أولئك أمور ضرورية لإحداث النهضة المرجوة على النمط الوحيد للنهوض وهو النمط الغربي (٨٧).

٢-احمد لطفي السيد (١٨٧٢ – ١٩٦٣):

احمد لطفي السيد" ذلك السياسي الجامعي المفكر وهو من أكبر مؤسسي حزب الأحرار الدستوريين الذين انشقوا عن سعد زغلول سياسيا(٨٨)، وقد لقب ب"أستاذ الجيل و"مربي الجيل" و"شيخ الفلاسفة" و"رائد الفكر" وهو في الحقيقة أحد الهدامين للغة الضاد الشامخة حيث كان يدعوا إلي استخدام العامية في التعبير نطقا وكتابة والاستعانة بالحروف اللاتينية بل دعا إلي هجر اللغة العربية وتشويه جمالها وأطلق علي دعوته المشئومة باسم "عقدة الصلح بين العامية والفصحى (٨٩).

وقد ذهب إلي تحديد مفهوم الشخصية القومية المصرية على أساس علماني لا يربط فيه بين الجنسية والدين بل يربط فيه بين الجنسية والمنفعة(٩٠).

وكانت فلسفة احمد لطفي السيد تدعوا إلى :

- أن تكون مصر إقليميه متحيزة مغلقه أمام العروبة أمه والإسلام فكرا فوجود مصري فرعوني متفتح على الفكر الغربي مؤمن بالوجود الغربي.
- أن الإنجليز يعملون لتمدن الشعب العربي وحمايته فلا خصومه بيننا وبينهم ولكن مودة وصداقة .
- اللغة العربية مصدر تخلف ويجب نشر اللغة الإنجليزية والثقافة الإنجليزية ومحاولة القضاء على الفكر الإسلامي (٩١)

- وبذلك يمكنهم القضاء على اللغة العربية في المدرسة والجامعة المصرية عن العالم العربي كله.
- وقع احمد لطفي السيد في دعوته إلى القومية المصرية التي ترتكز على أساس علماني تقضي تحت تأثيرين :
- العلمانية الليبرالية حيث تمثل أفكار احمد لطفي السيد نموذجا من الفكر الليبرالي المصري في أوائل القرن العشرين أو الفكر العلماني بصورة واضحة بالفكر الغربي وكان يطلق عليه زعيم الليبراليين المصرين في عهده وقد حث على عدم الاستسلام لإغراءات الأيديولوجيا الاشتراكية وقال :" ان ما نحتاجه فوق كل شئ هو الحرية" .

وقد أرجع مظاهر التخلف في المجتمع المصري إلي نقص الحرية الذي جره علينا الاستعمار القديم وأن الحاكم أصبح هو المتصرف الوحيد في رعيته حسبما يشاء هذا الوضع جعل السلبية تسيطر علي تصرفات الرعية الأمر الذي أبعدها عن الآخرين بمبادئ التحضر(٩٢)، فجاء فكر احمد لطفي السيد نابعا عن طبقة الملاك الذين تأثروا بالفكر الغربي وبدءوا يدعون المجتمع إلى التغريب صراحة.

حركة الإصلاح الإسلامية التي صاغ مفاهيمها محمد عبده(٩٣) ، ومن هذا المنطلق تبين هذه الشخصيات كان لها دور في تغريب المجتمع المصري في كل مجالات السياسية والثقافية والاقتصادية ، وقد ساعد على هذا الوجود البريطاني الذي كان يسعى إلي فرض سيطرته ونفوذه على المجتمع المصري ، فقد قام الاحتلال بفرض لغته على التعليم وجميع المصالح الحكومية وهو ما قام على تنفيذه كرومر وطالب به كلا من سلامه موسى ولطفي السيد حيث نادى كل من سلامه موسى ولطفي السيد بضرورة نشر اللغة الإنجليزية

وكتابة العربية بحروف أجنبية أو لاتينية مما يضعف اللغة العربية ويؤدي إلي إهمالها، وتكريس المجتمع المصري للتبعية وهو ما يهدف إليه المجتمع الغربي .

ثم انطلق الحديث داخل أوساطه الفكرية، حول انتصار النموذج الغربي الليبرالي وأنه النموذج السياسي والاقتصادي الأخير والأفضل الذي وصل إليه تطور البشرية، و أن على الدول التي كانت تقف البارحة منه موقف المعارض و الرافض، عليها ان تسرع لركوب قطار، و سلوك طريقه، و بدأ الحديث عن القطب الواحد الذي يتحكم في تسيير دواليب الاقتصاد العالمي، حيث العمل على قدم و ساق لتحرير الأسواق العالمية و إلغاء الحواجز الجمركية بين الدول لاستقبال السلع ، ويرافق ذلك دعاية واسعة النطاق للترويج لقضايا حقوق الإنسان و الديمقراطية، و ضرورة تبني الإيديولوجية الليبرالية جملة و تفصيلا.

- **الاستشراق والتبشير:-**

هناك قوى خطيرة تعمل في مجال الفكر الغربي وتلقي ظلها على الفكر الإسلامي والثقافة العربية هي" الاستشراق والتبشير" أهم مؤسسات حركات التغريب.

١. **حركة التبشير:-**

والتبشير كلمة تطلق على المنظمات الدينية النصرانية التي تستهدف نشر الديانة النصرانية في الأمم المختلفة وبخاصة في المجتمعات الإسلامية حيث تركز الكنيسة اهتمامها بها بغية اقتلاع الإسلام من نفوس المسلمين وإبعاد المسلمين عن دينهم حتى يفتنوا بغيره من المسلمات الأخرى من قوميه أو اشتراكيه أو ما جرى مجرى هذا دون أن يفكروا في الإسلام(٩٤)، وكلمة "تبشير" هي من الكلمات التي تدل علي عكس دلالتها إذ هي لا تحمل إلى بشارة وإنما تنقلهم من ضلال الى ضلال أو تخرجهم ان كانوا مسلمين من النور الظلمات(٩٥).

وقد احتضن الاستعمار حركة التبشير وحمل لواءها في العالم الإسلامي أمثال اللورد كرومر في مصر والكردينال لافيجري في تونس ، وقد عمدت هذه الإرساليات والمدارس الأجنبية على وضع التوراة بين أيدي الطلاب المسلمين على أنها كتاب تدريس أساسي وفي مادة الترجمة استعملت نصوص التوراة في الترجمة من اللغة العربية إلى الإنجليزية وقد أثيرت في أكثر من مناسبة شبهة ان بعض الكتب التي توضع في أيدي الطلاب تحمل اتهامات للإسلام والعرب والتاريخ(٩٦).

* وقد بدأ تأسيس المدارس التبشيرية في النصف الأول من القرن التاسع عشر عندما أخذت مصر ترحب بالأجانب الذين يأتون إليها ويحملن معهم كثيرا من عناصر من الإرساليات الدينية يبغون نشاطا دينيا(٩٧) ، النشاط الاقتصادي وجاء معهم رجال وبدأت هذه الإرساليات بإنشاء الكنائس ومدارس فهم يقومون بالتدريس فيها للأطفال جالياتهم ومن يشاء من الجاليات الأخرى وبذلك بدأ في مصر ما يسمى بالمدارس الأجنبية على وجهها المعروف(٩٨).

ويمكن ان نلخص أعمال التبشير والمبشرين في كلمة قالها رئيس إرساليات التبشير الألمانية ١٩٠٠ واسم هذا الرئيس لبسيوس قال: أنه لا يكفي المناضلة والمناوأة بل يجب حمل السلاح ان نار الكفاح بين الصليب والهلال يقصد الإسلام لا تتأجج في البلاد النائية ولا في مستعمراتنا في آسيا وأفريقيا وبما ان كل الشعوب الإسلامية تولي وجوهها نحو الآستانة عاصمة الخلافة فان كل المجهودات التي بذلتها لا تأتي بفائدة إذا لم تتوصل الى قلب العالم الإسلامي.

وهكذا ركزت مؤسسة التبشير على كثير من المؤتمرات الإقليمية والعالمية التى يناقشون فيها خطط التبشير واتخاذ ما يرونه مناسبا لهم فكان يقول:"غاردنر"ان القوة التى

تمكن في الإسلام هي التى تخيف أوربا ويحاول المبشرون ان يبدا العداوة بين الإسلام والغرب دينية ولكن الحقيقة لم تلبث ان تظهر في فلتات لسانهم فإذا هي سياسية (٩٩)".

ولقد لعب "صموئيل زويمر" دوراً ضخماً بوصفة رئيس ،المبشرين منذ أوائل هذا القرن وأجرأ المقاومين للفكر الاسلامى والرجل الزى استطاع ان يقتحم الأزهر وان يكتب دراسات مطولة عن البعثات التبشيرية والإرساليات في هذة المناطق وكيف تحاول ان نقص على الإسلام (١٠٠).

وكان "زويمر" رئيس إرسالية التبشير الغربية أول من ابتكر فكرة مؤتمر عام يجمع إرساليات التبشير البروتستانتيه وعقد بالفعل في ١٩٠٦ بالقاهرة وقد صنف هذا المبشر كتاب جمع فيه بعض تقارير عن التبشير سماه: العالم الإسلامي اليوم وجاء في هذا الكتاب قول سكرتير المؤتمر: ان الخطه العدائيه التي انتهجها الشبان المسامون المتعلمون اضطرت المبشرين في القطر المصري إلى محاولة إعادة ثقة الشبان المسلمون المتعلمون(١٠١)، فصار هؤلاء المبشرون يلقون محاضرات في موضوعات اجتماعية وخلقية وتاريخية كي يجذبوا قلب وعقول المسلمين إليهم، ولكن حينما صرح زويمر في مؤتمر القدس ١٩٣٥ :

"إن مهمة التبشير ليست في إدخال المسلمين في دين أخر وإنما مهمة التبشير ان يخرج المسلم من الإسلام ليصبح مخلوق لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها (١٠٢)، وبذلك أتضح من خلال هذه التصريح المخطط الذي كان يسعى إليه التبشير ومما زاد الأمر وضوحا قول بلس: ان الإسلام هو العقيه القائمه في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في أفريقيا وهو العدو اللدود له(١٠٣).

وللتبشير أهداف سياسيه واقتصاديه كانت أساسا متينا للاستعمار ولكن نشر الدين هو أمر ثانوي جدا في جميع حركات التبشير المختلفه وأكثر الفتن التي حدثت في

الشرق سواء كانت دينيه أو سياسيه أو اجتماعيه إنما يلاحظ من ورائها المبشرين ،حيث يتخذ المبشرون وسائل عديدة للوصول إلى أهدافهم كالتعليم والأعمال الاجتماعية فقد كان التعليم الأجنبي في مصر يكاد يكون احتكارا في يد جماعة "أباء الأرض المقدسة" الذين كانت لهم مدارس ملحقه بكنائسهم(١٠٤) .

*من المدارس التي أسست مدرسة الترجمة "فيركورد" وهذه المدارس بعض إرساليات الفرق الدينيه جاءت مصر وأقامت بها كنائسها ومدارسها وما زلت هذه الكنائس والمدارس نحيا إلي الآن ، ومن وسائل المؤتمرات والندوات التي تعتبر أهم الوسائل لتحقيق أهدافهم(١٠٥) في القضاء علي كل المقومات الإسلامية والعربية وتكريس الدول العربية والإسلامية للتبعية للغرب في كل قطاع وفي كل الأساليب الغربية .

حركة الاستشراق:-

وهى مكملة لحركة التبشير ومن المعروف ان كثير من رجال التبشير قد عمل منهم في مجال الاستشراق كالقسيس زويمر وأخطر ما يتصل بتاريخ الاستشراق .أن رجال الإرساليات التبشيرية قد خلعوا أثوابهم في السنوات الاخيرة وتخفوا وراء ستار الاستشراق والاستشراق*orientalism* ليس هناك اتفاق تام حول معناه ومضمونة إلا انة يمكن القول بان الاستشراف ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الاسلامى والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته ولقدا سهم هذا التيار في صياغة التصورات العربية عن العالم الاسلامى معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما(١٠٦) والمستشرق هو عالم عربي يهتم بالدراسات الشرقية فلابد ان يتوافر فى هذا المستشرق الشروط الواجبة توافرها في العالم المتخصص المتعمق حتى يلج ويفيد البشرية فالحضارة بانتاجة العلمي ولابد ان ينتمي هذا العالم الى الغرب ولو كان هذا المستشرق يابانيا

أو اندونيسيا لما استحق أن يوصف بالمستشرق لانة شرقي بحكم مولده وبيئته وحضارته (١٠٧).

- ويشكل الاستشراق الجذور الحقيقية التي كانت تقدم المد والعون للاستعمار ولذا إذا ما تردد كلمة استشراف يكون الحديث عن الغزو الفكري والثقافي وآثاره السيئة حيث ساعد الاستشراق الاستعمار الغربي علي ترسيخ نظرة الاستعلاء الغربية إزاء الإسلام والمسلمين ويرجع كثير من الباحثين سبب ظهور حركة الاستشراق إلى سبب رئيسي ديني في الدرجة الأولى عندما أصيبت القوات الصليبية من هزيمة نكراء في حربهم مع المسلمين وما تركته من ذكرى مرة في نفسية الغرب وجعلت منها نفسا حاقدة ناقمة على الإسلام(١٠٨) وهناك اتجاه يرجع نشوء الاستشراق إلى الحروب الدمويه التي نشبت بين المسلمين في الأندلس ونصاراها وقيام الدولة الاسلاميه في الأندلس وأخذ أوربا في الجهل والتخلف الحضاري يومئذ نبحث عن أسباب نهضة المسلمين وبلوغهم هذا المجد العظيم وأخذ بعض رجال الكنيسة الاوربين يدرسون علوم المسلمين ولغاتهم لعلهم يظفرون من علوم المسلمين بما ينفعهم في إنقاذهم من تخلفهم فكان الاستشراق طلبا لعلوم الشرقيين(١٠٩).

ويعني هذا أن علوم الغرب في البداية كانت قائمة على علوم الشرق وأنه استمد قوته ومفاتيح علمه من الشرق فهناك علماء عرب سبقوا الغرب في علو الفلك والطب والطبيعة ك (أبو بكر الرازي ، وابن حيان ، وابن سينا) وغيرهم من علماء العرب والمسلمين.

- كانت البداية الحقيقية للاستشراق الذي يوجد في العالم الغربي اليوم حيث بدأت الطباعة العربية فيه بنشاط فتحركت الدوائر العلميه وأخذت تصدر كتابا بعد الآخر

ثم ازداد نشاط الاستشراق بعد قواميس كراسي للغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية مثل كرسي كامبريدج ام ١٦٣٢ (١١٠).

فمن خلال هذا الكرسي يستطيع المستشرق أن يهاجم الإسلام والمسلمين ويظهر فيه نقاط الضعف التي تمكنه من تحقيق هدفه ، ومن هنا بدءوا باتهام العربية بالتقصير والضعف وأنها غير وافية بمتطلبات العصر.

والسمة الغالبة في التناول العربي للاستشراق هي الصورة التي يحملها عن العرب والمسلم غير ان هذا الرفض التي يبنيها العربي عن الغرب وعن علاقتها بواقع الغرب(١١١) حيث أن المستشرق دائما ينظر للعربي على أنه متخلف عن ركب التحضر وأنه رافض للمجتمع العربي بأكمله وللحضارة الإسلامية وللإسلام والمسلمين.

ولقد وجهت حركة الاستشراق إلى الحضارة العربية كثيرا من الاتهامات والشكوك والشبهات حتى يثيروا الخلافات بين المسلمين والعرب:-

تناولوا الفكر الإسلامي في كتاباتهم وأبحاثهم ومقالاتهم في كتب ووقائع مؤتمرات المستشرقين وما نشر من مقالات وأبحاث المستشرقين عن الإسلام لا يكاد تقع تحت حصر واتبعوا في ذلك مناهج متنوعة وابدوا وجهات نظر متباينة ، وتعتبر دائرة المعارف الإسلامية التي حررها جمع غفير من كبار المستشرقين تحت رعاية مجامع علمية غربية هي المصدر الأساسي لفكر الاستشراق(١١٢).

ويقول أحد المستشرقين" رينان" ان الحضارة العربية حضارة سطحيه ظاهريه انتهجتها عقول أوربية وحينما وجد الإنسان ظاهرة من ظواهر الحضارة في البلاد العربية فلا بد من إرجاعها إلى عقلية أوربية (١١٣).

وهذا يعد من الأسباب التي أدت إلى تغريب المجتمع العربي فكان هؤلاء الغرب ينظرون إلى العقلية العربية أنها عقلية غير متفتحة لاستيعاب التطورات الحديثة وغير منتجة واتهام الحضارة الإسلامية بأنها حضارة مزيفة مما يؤثر في نفوس المصريين ويدعو إلى تغريب عقولهم وأفكارهم حتى يصبحوا تابعين للغرب لا يستطيعون التفكير والابتكار لإنهم الأضعف علميا وثقافيا وأن الغرب هم القادرين على ذلك فقط ونسوا ما كان عليه العرب من قبل حيث العلم والثقافة والحضارة فكانت مصر دائما منارا للعلم والثقافة يأتي إليها النابهون من العلم حتى يأخذوا العلم من أهلها.

ويدعي "جورج سيل" :في مقدمة ترجمته لمعاني القرآن الكريم ان القرآن من اختراع محمد ومن تأليفه وان هذا أمر لا يقبل الجدل ، وحاول الاستشراق الادعاء بأن الشريعة الإسلامية مأخوذة من القانون الروماني (١١٤) فقد حاول الغرب بهذه الادعاءات التشكيك في معاني القرآن الكريم وأنه ليس من عند الله بل هو مأخوذ من القانون الروماني حتى يمتثل المسلمين لأقوالهم وأفعالهم وتنجح خطتهم في القضاء على الإسلام بصورة أو بأخرى.

أما: جولدزيهر: يرى ان الإسلام هو نتيجة تأثيرات مختلفة تكون بعضها باعتباره تصورا وفهما أخلاقيا للعالم وباعتباره نظاما قانونيا وعقيديا حتى أخذ شكله السني النهائي (١١٥)، وهذا شكل آخر اتبعه الغرب في القضاء على الإسلام حيث أصبح الهجوم على القرآن الكريم جزء لا يتجزأ عن دعوتهم الحقيقية في فرض نفوذهم ولا يتحقق ذلك إلا بالقضاء على كتاب الله وهو ما لا يستطيع الغرب تحقيقه فهو إلى الآن يهاجم الإسلام وما يؤكد ذلك ما حدث مؤخرا من الدنمارك حيث السب العلني للإسلام والمسلمين ومحاولة التشكيك في كل ما جاء به رسول الله.

وحاول المستشرقين الادعاء بان الحديث النبوي إنما هو من عمل المسلمين في تدوين الحديث وفي وضع أحاديث لخدمة أغراضهم وشوهوا أيضا الفتوحات الإسلامية والزعم بأنها : كانت لغرض الاستيلاء على كنوز فارس والروم وهذه السموم يضعوها في كتبهم ومؤلفاتهم لأبناء المسلمين المنهزمين فكريا والمبهورين بالغرب وهم للأسف الشديد غالبا ما يكونوا من النخبة المتازة من حيث المكانه الاجتماعية(١١٦).

وأخيرا فان الملاحظة التاريخية تشير إلى ان حركة الاستعمار الغربي التي أحكمت سيطرتها على العالم العربي والإسلامي في العصر الحديث كانت مقترنة بحركة الغزو الفكري والثقافي.

وفي ذلك يقول أحد المستشرقين :ان الاستشراق كان في الأصل أحد الفروع العلمية المرتبطة بالعلوم الاستعمارية في فرنسا وبريطانيا فقد كان المطلوب فهم العقلية الإسلامية فهما جيدا لتسهيل الإدارة الاستعمارية للشعوب الإسلامية والعربية(١١٧)

ويؤكد آخر "ان خبرة الاستشراق بخاصة وضعت في خدمة الاستعمار لأنه في اللحظه الحرجه حيث يجب على المستشرق ان يقدر ولائه وميوله للشرق وبين ولائه للمستعمر الغربي فانه دائما يختار الأخير عن الأول (١١٨) ، ويؤكد أيضا :أن الشرق ليس لصيقا بأوربا وحسب بل انه كذلك موضع أعظم مستعمرات أوربا وأغناها.

وبين أن هناك ثلاث دلالات للاستشراق :-

الأولى : دلالة جامعية أكاديمية فكل من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابه عنه وبحثه فهو مستشرق وما يقوم بفعله هو استشراق سواء كان المرء مختصا بعلم الإنسان أو الاجتماع أو مؤرخا أو فقيه لغة .

الثانية: تنطوي على معنى أكثر عموميه من حين هي أسلوب من الفكر القائم على تميز وجودي =انتولوجي، ومعرفي= ابستمولوجي بين الشرق والغرب.

الثالثة: هي ان الاستشراق أسلوب غربي للسيطرة علي الشرق(١١٩)

وهذه الدلالات الثلاث تبين مصطلح الاستشراق لدى الغرب باعتباره أداة من أدوات الغرب تساعد في الوصول إلي أهدافه .

أهداف الاستشراق:-

إن حركة الاستشراق ذات أهداف متعددة ذكرها الباحثون في كتب ومقالات متعددة ويمكن أجمالها في هدفين رئيسين هما: هدف بنائي وهدف هدمي(١٢٠):

الأول: يتمثل في إقبال المستشرقين إلي الدراسات الشرقية بعامة والتاريخ بخاصة وأخذوا منه ميدانا فسيحا لدراساتهم وأبحاثهم .

الثاني: تمثل في مساعدة الدول الاستعمارية على تدمير العلم الإسلامي وغزو العقل العربي وتخريب الثقافة العربية والنيل من اللغة العربية .

وجدير بالذكر ان الاستشراق البريطاني والاستعمار البريطاني هما جزء من الاستشراق والاستعمار الأوربي لذا أنهما يجتمعان في هدف واحد هو السيطرة الكلية على العالم الإسلامي فمن وحدة الهدف والأطماع انبثقت العلاقة بين الاستشراق والاستعمار(١٢١) . ان كلا من الاستعمار والاستشراق قد تآزرا في دعم حركة التغريب وتأييدها بهدف تطويق العالم العربي والإسلامي وتطويعه ليكون أداة لينة بأيديهم .

لقد فرض الغرب علي المجتمعات العربية أفكار غربية وبدأت المجتمعات العربية بالأخذ بها حتى انطبعت كل المجتمعات العربية الإسلامية بطابع الغرب وبدأت هذه الأفكار تتجلى في دعوات كثيرة منها:

الدعوة إلى العلمانية:-

والعلمانية من الأفكار التغريبية التي كان لها أثر على الممارسات الفكرية والثقافية في العالم العربي والإسلامي ،وهى من أبرز مظاهر الغزو في المجال الثقافي حتى أصبحت جزءا من الحياة اليومية ."والعلمانية" ليست اشتقاقا من العلم كما يحاول بعض المراوغين ان يلبس علي الناس فيقول :ان المراد بالعلمانية الحرص على العلم التجريبي والاهتمام به ، ولكن بعرف في القاموس الإنجليزي كلمة علماني على "نا" تعني أحد الأمور الثلاثة الآتية: دنيوي أو مادي.

ليس بديني أو ليس بروحاني.ليس بمذهب(١٢٢).

فمصطلح العلمانية*SECULARISM* لفظ معرب وليس عربيا أصيلا نقلا عن *SESULUM* الذي يعني العصر فهو ينتمي إلى الحضارة الغربية فهو يعني في الغرب "فصل الدين عن الدولة(١٢٣)، بمعنى ان الدين لا شأن له بالسياسة والحكم والتشريع والاجتماع والاقتصاد وهذا أمر ينسحب بالضرورة على الدول غير الإسلامية التي ليس لها أديان سماوية لا تحتوي على تشريعات تنظم كل شئون الدولة.

وقد تمثلت العلمانية في العلاقة بين الدولة والدين حيث أراد أصحاب هذه النزعة تجريد الإسلام ومنهجه الذي يجمع بين الدين والدنيا ليجعلوه مجرد دين فحسب بالمعنى الغربي الحديث لهذه الكلمة ضمن مدلولاتها وتطبيقاتها في الحضارة الغربية(١٢٤)، اعتقادا منهم أن هذا يضعف العلاقة بين الإسلام والمسلمين وحتى يصير المجتمع العربي مثل المجتمع الغربي متقدما ولا يمكن ذلك إلا بتطبيق مفهوم العلمانية حيث أنها تعد الحل الأمثل لتقدم الشعوب.

وكانت العلمانية بالنسبة لهم هي الحل الوحيد لتقدم الشعوب الأوربية خاصة بعد أن سيطرت الكنيسة على الدولة ونشأ الصراع بين الملوك في أوربا(١٢٥)، ثم جاءت حركة النهضة بقيمة أساسية هي النظر إلى هذا الإنسان والنظر إلى العالم الذي يعيش فيه بفكرة العلمانية بدلا من النظرة التقليدية التي سادت العصور الوسطي(١٢٦).

ومن هنا استمد الفكر التغريبي فرضياته الأساسية من الفكر الأوربي وليس الأمر الذي جعله متحررا من التقليد التي قد تضع المفكر في حدود أطر معينة بعيدة عن أشكال المعرفة العلمية وبهذا اتخذ هذا الفكر أشكالا حضارية علمانية وليست دينية(١٢٧).

وعلى ذلك يمكن القول ان مفتاح النهضة بالنسبة للغرب هو العلمانية بفتح العين وتشديد اللام كدعوة الفصل بين الدين وبين شئون الحياة المختلفة، وتعد العلمانية أيضا بمفهومها الشامل "سيرورة ثقافية -أحادية التوجه وغائية في مقاصدها ترمي إلى تجريد الوجوديين الطبيعي والإنساني معا من معاني القداسة وتأكيد القول بأنه لم تعد هناك أسرار غامضة غير مفهومة ويستعصي إدراكها في الوجودين فقد قدر للكم الحسابي شرح كل غامض وتفسير كل سر في الوجود إذن فالعلمانية الشاملة سيرورة ثقافية ذات أهداف ثابتة سلفا(١٢٨).

أما الحضارة الغربية فهى تقليد فلسفي يستند فوق الثنائية والانقسامات المادية التي تفصل العلم والعقل خلال العلم والتكنولوجيا(١٢٩).

وقد ظهرت العلمانية على يد مجموعة من الفلاسفة والمفكرين أمثال: دانتي وميكافيللي وبرونو، وهم من أبرز المستغربين الذين دعوا إلي ضرورة الفصل بين الدين والدولةوكان لظهور العلمانية عديد من الأسباب أهمها:

الصراع الدموي والرهيب: بين رجال الكنيسة ورجال العلم حيث عاقبت الكنيسة العلماء على اكتشافاتهم العلمية فقتلت منهم ما قتلت وأحرقت منهم ما أحرقت..أيضا أقامت الكنيسة تحالفا غير شريف مع الحكام الظالمين وأسبغت عليهم هالات من التقديس والعصمة وسوغت لهم كل ما يأتون به من جرائم زعمة ان هذا هو الدين الذي ينبغي الرضوخ له(١٣٠).

أيضا هيمنة الكنيسة الغربية في ذاك الوقت على كل شئون الحياة ووقوف الرهبان أمام الناس ومن هنا ظهرت الدعوات المناديه بوجوب فصل الكنيسة عن السياسة وحصرها في الدين فقط (١٣١).

وفي ضوء الواقع العلماني الذي نشأ في المجتمع الأوربي وعقب كل الملابسات يلاحظ أن من أبرز ما يميز العلمانية "ثنائية التعليم الديني والمدني "، وفي كلتا الحالتين يتبن أن السبب الرئيسي لهذه الثنائية والتمهيد لظهور العلمانية وسيادتها بعد ذلك على مدى التاريخ الأوربي هى "الممارسات الخاطئة التي وقعت فيها الكنيسة"(١٣٢).

قد أفرزت هذه الممارسات عندما بدأت الأفكار الغربية تنتشر في مصر إلي ظهور تيارات فكرية التيار الديني الإسلامي وتفرع منه :-

اتجاه تقليدي محافظ وأخر إصلاحي تجديدي(١٣٣).

التيار الليبرالي التحديثي:الذي رأى ان أساس التغيير ينبغي ان يستمد من الفكر الأوربي وليس من التقاليد(١٣٤)

واحتلت مصر مكان الصدارة لحركات التغريب وذلك لكونها أكثر الأفكار العربية جذبا وتأثيرا حيث تحول عديد من المفكرين والأدباء في مصر إلي تبني خط التغريب والعلمنة وقبول واضح للفكر الأوربي وللمذاهب الغربية منهم احمد لطفي السيد وطه حسين

فالمجتمعات العربية والإسلامية ما زالت تدور في فلك التبعية للغرب وبدأت تدخل في الضعف والانحلال الذي يقضي علي المقومات الإسلامية وتسود المجتمعات العربية والإسلامية حاله من الضياع

والتفكك ولذا لابد من ذكر العواقب الوخيمة للتغريب (١٣٥) :

- رفض الحكم بما أنزله الله وفصل الدين عن كافة مجالات الحياة .
- بث الأفكار التغريبية والعلمانية في ثنايا المواد الدراسية حيث يلاحظ ترويج أفكار علماء الغرب كنظرية داروين وفرويد هذا من جانب ومن جانب آخر يتجاهل علماء المسلمين جعل مادة التربية الدينية مادة هامشية لا تؤثر في درجات الطلاب بما يدفع المدرسون والطلاب إلى عدم الاهتمام بها
- والمتأمل للاتجاهات التغريبية يلاحظ أنها تضع شعار العلمانية للتخلص من المقومات الإسلامية والحضارة العربية وحاولت تغريب العقول العربية التي تأثرت بالطفرة التقنية والعلمية التي تقدمت وتطورت في الغرب حيث كان لهذا التقدم آثاره على الإنسان المعاصر.

الدعوة إلي تحرير المرأة:-

وهناك صراع فكري حول المرأة يتمثل في اتجاهين متعارضين :

اتجاه سلفي تقليدي راسخ يعتمد على تفسيرات تقليدية للفقه الإسلامي .

اتجاه عصري وافد من الغرب أمثال :رفاعة الطهطاوي قاسم أمين لطفي السيد طه حسين وغيرهم (١٣٦) .

وجاءت هذه الدعوة إلى المجتمع العربي من حضارة أوربا تحت شعار الحرية الشخصية للذكر والأنثى وبدخول تلك الأفكار قلبت ما كان لدى المجتمع الإسلامي العربي

من قيم روحية سامية وأخلاق رفيعة إلى ظهور روح مادية حادة وأخلاق كريهة فاسدة(١٣٧)، ونتيجة لوقوع المرأة تحت تأثير تلك الأفكار ضحت بأجمل شئ كانت تمتلكه المرأة قديما وهو شعرها وحياؤها وظهرت بموضات الشعر القصير حتى يساعدها على العمل المزعوم(١٣٨)، وخرجت من منزلها وهى تحمل فكرا مغشوشا عن تحرير المرأة الذي يعني عندها الخروج على التقاليد الإسلامية الأصيلة التى تأمر بالعفة والحشمة وتأمر نساء المؤمنين بأن" يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين(١٣٩).

وبالنسبة للشباب فان كثير منهم تستهويه التقاليد والتقاليع الغربية التي يكون عليها الشباب الأوربي حيث أصبحوا مشبعين بأفكار مشبوهه عن العلاقة بين الجنسين ووصل التقليد ببعض الشباب إلي تصفيف الشعر أو تركه متدليا على الكتفين وأصبح خروج الفتيات بملابس خليعة من الأمور الطبيعية في بعض البلدان الإسلامية والعربية.

ولعل في دراسات المحلل النفسي الأمريكي "اريك فروم" ما يلقي الأضواء علي هذه الصورة الجديدة من الاغتراب أو الاستلاب إذ تغترب المرأة عن أدوارها الإنسانية العديده والثرية بكل ما فيها من خصوبة لتصبح مجرد دمية جميلة للعرض على الرجال وإثارة إعجابهم(١٤٠).

وقد ظهرت أول دعوة مدروسة واضحة المعالم في هذا الشأن من خلال آراء قاسم أمين والذي اقترن اسمه من بعد بلقب "محرر المرأة" وقد تحدث في كتابه "تحرير المرأة" عن:

- تربية المرأة.
- الدعوة إلى السفور وزعم ان الحجاب ليس من الإسلام.
- وتساءل في كتابه الثاني" المرأة الجديدة" عن :
- عن أي دليل يستند الرجال لاستعباد المرأة ؟

- بأي حق جاز لهم ان يحرموهن من حريتهن ؟
- وهذه الأفكار والمفاهيم قلبت كيان المجتمع المصري بأكمله ،ومن ثم بدأت هذه الأفكار التي تحمل فكرا غربيا تتسرب إلي العقول العربية وظهرت النساء اللاتي تطالبن بحقوقهن في التعليم والخروج للعمل ووصلها إلي المراكز العليا مساواة بالرجل ومن هذا المنطلق بدأت المرأة تمارس حقوقها بالطريقة الغربية حيث الخروج عن المبادئ والعادات العربية والقيم الدينية التي تعتبر في نظر الغرب الرجعية والتخلف الحضاري .

أما عن "رفاعة الطهطاوي" فكانت له آراء جريئه نقلها عن آراء المرأة الفرنسية حيث طالب :

" بصرف الهمة إلي تعليم البنات والصبيان معا لحسن معاشرة الأزواج وتحدث عن تعلمها المعارف والآداب في النساء إلا محامد كالرجال (١٤١)

ويرى: انه يحس الأدب في النساء زيادة لما فيهن من الرقة الطبيعية والمحاسن المعنوية فنسبة ذكاء المرأة الطبيعي إلى أخلاقها وعوائدها كنسبة لطافتها وظرافتها إلي أعضائها الظاهرة فهي بالأدب جميلة حسا ومعني (١٤٢).

وجدير بالذكر انه ليس في طلب التمدن أو التحضر أدنى عيب ولكن لابد أن نلتزم بالقيم الروحية التي آتى بها الإسلام ويجب ان تتبعها المجتمعات العربية والإسلامية وترعاها، وفي ظل الوضع الراهن فان التغريب بكل أفكاره ومفاهيمه يستمر في المجتمعات العربية والإسلامية بوجود مفكرين وأدباء يدعون إليه ويدرون في فلك التبعية ولكن من الممكن أيضا ان تكون من العوامل المفسرة لهذا المناخ الثقافي رفيع المستوي ، طبيعة العلاقة بين مصر والثقافة الغربية في تلك الفترة كان مثقفوا تلك الأيام قد انفتحوا حقا علي الغرب

وشاهدوه بأعينهم ومنهم من أقام في الغرب فترة وتأثروا به ولكن تكوينهم الأساسي كان مصدره دائما التراث العربي والإسلامي ومن ثم لم يكن من المتصور أن يفقدوا ثقتهم بهذا التراث بسهولة بل حاولوا إصلاحه دون التضحية به بل حتي الداعون إلي الاقتباس من الغرب الي أبعد الحدود مثل قاسم أمين واحمد لطفي السيد وممن كانوا أكثر ثقة بأنفسهم وأكثر اعتزازا بتراثهم من الداعين الي التغريب في فترات متلاحقة(١٤٣).

وأخيراً فإن الثقافة الإسلامية تقوم على عدم الفصل بين الدين والدولة، بينما تقوم الثقافة الغربية الحديثة، على أن الدين من جملة القضايا الشخصية، أو هو رابطة خاصة، تقوم على الفصل بين الدولة والدين، وإحلال روابط أخرى محل الرابطة الدينية، تتمحور حولها الشعوب الغربية، كالوطن والجنس والعقائد السياسية والقومية والوطنية.

الخلاصة :-

إن عملية التغريب عبارة عن جعل الحضارة الغربية الحديثة بكل مقوماتها هى المنبع الذي تنبع منه الثقافة العربية المعاصرة ، والتغريب لم يتم إلا من خلال :-

الاتصال بالحضارة الغربية الحديثة وذلك عن طريق:-

- الحملة الفرنسية بقيادة نابليون .
- البعثات والترجمة واستقدام أساتذة من الغرب للتدريس في مصر وذلك في عهد محمد علي .
- المستشرقون والمبشرين .
- المفكرين والأدباء العرب الذين جاءوا في فلك التبعية حيث الانبهار بالغرب والمحاولة في الوصول إلى التقدم كل هذه العوامل كانت السبب الرئيسي في تغريب المجتمعات العربية والإسلامية بعامة والمجتمع المصري بخاصة وبالتالي

استطاعت حركة التغريب أن تتغلغل في كل بلاد العالم الإسلامي والعربي على أمل بسط الحضارة الغربية الحديثة على هذه البلاد وربطها بالغرب فكريا وسياسيا وسلوكيا والتبعية له في كل توجهاته وممارساته.

وعلي ذلك فمن واجب قادة الفكر العربي والإسلامي أن يكشفوا عن هذا المخطط الغربي والوقوف له بصلابة وقوة وإيمان أمام هذا التيار الغربي الذي صاحبه عديد من الأفكار الغربية كالعلمانية التي وفدت إلي الشرق عن طريق البعثات العلمية التي ذهبت من الشرق إلي الغرب لطلب العلم والتقدم حيث عاد كثير منها بالعلمانية وغيرها من الأفكار الغربية منها على سبيل المثال لا الحصر: الدعوة إلي الوطنية والدعوة إلي الحرية باعتبارها أساس نهضة الأمة مع عرض النظم الغربية ، ونشر فكرة العالمية حيث أنها السبيل إلي جمع الناس على مذهب واحد ويصبح العالم كله يدين بدين واحد ويتكلم بلغة واحدة وثقافة مشتركة بغية القضاء على الفكر الإسلامي ومحو الطابع المميز للشخصية الإسلامية بغية إيجاد علاقة مستقرة وجيدة بين الغرب والعالم الإسلامي .

- وكان من أبرز الشخصيات التي ساعدت علي وجود هذه الأفكار الغربية واستمرارها " كرومر " الذي فرض اللغة الإنجليزية في جميع المصالح والهيئات الحكومية وبخاصة التعليم المصري حيث فرض لغته علي المواد الدراسية وطالب بضرورة دراسة النظريات الغربية التي توصل إليها الغرب .

و"سلامه موسى" الذي تأثر بالروح الغربية وبالفكر الغربي وقاد دعوته في نشر الافكار الغربية وترويجها . وتناول في كتاباته أهمية تعلم اللغة الأجنبية واعتبرها لغة أساسية في حياتنا بل نادى بكتابة العربية بحروف لاتينية حيث يرى ان العربية لغة ميتة

وغير قادرة علي استيعاب المصطلحات العلمية وغير قادرة علي مواكبة التطورات الحديثة .

وقد جاء في مقالاته : كلما ازددت معرفتي بالشرق زدت كراهيتي له وشعوري بأنه غريب عني وكلما زدت معرفتي بالغرب زد حبي لها وتعلقي بها "

ومن خلال هذه المقالات تبين مدى انبهار سلامه موسى بالغرب وإعجابه به .

واحمد لطفي السيد: الذي نادي بالحرية الشخصية للذكر والأنثى وكان يدعو إلي الإقليمية الضيقة وهو صاحب العبارة الشهيرة (مصر للمصريين) ومن الذين ساهموا في تغريب المجتمع المصري. ، بكثير من الفترات اللاحقة أو السابقة وسواء في ذلك المثقفون المحافظون المتمسكون بالتراث والمجددون الداعون إلي التغريب فكانت هذه الفترة هي التي أنتجت وساعدت على انتشار التغريب الثقافي بعامة والتغريب اللغوي بخاصة في المجتمع المصري حتى الوقت الحاضر مما أضعف الثقافة العربية وخاصة اللغة العربية وتسبب في ضياع الهوية العربية ومسخ الشخصية العربية.

ومن خلال ما سبق تبين دور هؤلاء المفكرين في تغريب المجتمع المصري وفي ضعف الثقافة واللغة العربية والمؤمرة التي أقامها الغرب والتي لم تتوقف عند حد التنظير ولكنها وصلت إلى التطبيق وفرضت على بلادنا ومدارسنا ويطبق هذا أيضا من خلال محاولة تعزيز اللغات الأجنبية في البلاد الإسلامية الواقعة تحت نفوذه السياسي أو الحضاري أو الاقتصادي وذلك بهدف أن تتنقل مع اللغات الغربية أفكارها إلى الأمة الإسلامية وتزاحم مفاهيم الإسلام وقيمه.

المراجع

١. محمد بن القرني :تغريب مجتمعاتنا (www.islammeassage.com) بتاريخ ٢٠٠٥/١١/١٢

٢. سيرج لاتوتس ، تغريب العالم- بحث حول دلالة ومغزى وحدود تنميط العالم،ترجمة :خليل كلفت، دار العالم الثالث،ص٣١، ٣٢

٣. على خليل أبو العنين مصطفى ، أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الاسلامى والاتجاه التغريبي ،القاهرة : دار الفكر العربي ،١٩٨٦م، ص١٢٠

٤. سعيد اسماعيل على، تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية- الكويت المجلس الوطنى للثقافة والتربية والعلوم ١٩٨٧م، ص١٤٥ .

٥. زكي نجيب محمود، تحديث الثقافة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة: دار الشروق،١٩٩٣م ،ص ١٧٤.

٦. جلال أمين، العولمة والتنمية العربية من حملة نابليون الى جولة الاوروغوان "١٧٩٨ – ١٩٩٨ " ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩م ، ص٣٢.

٧. صلاح عبد المتعال، الإسلام والتحدي الحضاري في كتابات نحو وعي إسلامي ،القاهرة :دار الشروق، "دت".

٨. سعيد إسماعيل على،مرجع سابق، ص١٧٥.

٩. احمد النكلاوي ، الإنسان والتحديث- قضايا فكرية ودراسات واقعية ، القاهرة: نهضة مصر، ١٩٨٠ م،ص ٥.

١٠. نصر محمد عارف، التنمية من منظور متجدد- التحيز -العولمة- ما بعد الحداثة، القاهرة: الأهرام: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ،٢٠٠٢م، ص٢٣.

11. *Ho,-Wai-Chung, Westernization And Socail Transformations In Chinese Music Education, 1895-1949,V32 N3 P289-301 May 2003, Journal-Articles ,In the ERIC Database 2004-2006*

12. *Deepak La, Does Modernization Require Westernization? https://www.independent.org/issues/search.asp?, Copyright 2007 The Independent Institute 2007-01-1212*

١٣. احمد النكلاوي، مرجع سابق، ص ٥.

١٤. عبد العظيم رمضان، الغزوة الاستعمارية للعالم العربي وحركات المقاومة ، القاهرة : دار المعارف، ١٩٨٥م،ص٤٩

١٥. سعيد إسماعيل على،مرجع سابق، ص٢٣.

١٦. سليمان الخطيب، التغريب والمأزق الحضاري، مرجع سابق ، ص١٢.

١٧. السيد يس، المعلوماتية وحضارة العولمة – رؤية نقدية عربية ، القاهرة :نهضة مصر، ٢٠٠١ م، ص٥٦ .

١٨. محمد كامل الفقي، الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة ، ج١، الأزهر الشريف: مطبعة الأميرية، ١٩٥٦م ص ٣٨

١٩. سعيد إسماعيل على ،مرجع سابق ص ٦٩ .

٢٠. جمال الدين الشيال، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٠ م ص ٦، ٧ .

٢١. إميل فهمي ،التعليم الحديث- دراسة وثائقية ،القاهرة: الانجلوا المصرية ، ١٩٧٧ م، ص٥١ .

٢٢. جمال الدين الشيال ، التاريخ والمؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر، بورسعيد : مكتبة الثقافة الدينية٢٠٠٠ م ،ص ٦٩

٢٣. محمد كامل الفقي، مرجع سابق، ص٤٤ .

٢٤. نبيه بيومي عبدالله، تطور فكرة القومية العربية في مصر ، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، "دت" ، ص١٦٧ .

٢٥. زكي نجيب محمود ، ، مرجع سابق، ص ١٢٨ .

٢٦. عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٤٨م ، ص١٥ .

٢٧. محمود عوده ، مريم احمد مصطفي، دراسة في التحليل السوسيولوجي لتاريخ مصر الاجتماعي ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٥م ، ص٣١٦

٢٨. رشيدة السيد احمد الظاهر، تدريب المعلمين بالخارج- دراسة في التخطيط للتنمية المهنية ،جامعة القاهرة :معهد البحوث والدراسات التربوية،رسالة ماجستير، ٢٠٠٣م ص١٠١.

٢٩. نصر الدين مصباح ، منهج الإسلام في مواجهة التحديات الحضارية المعاصرة ، القاهرة: دار الفكر العربي،٢٠٠٢، ص ١١٨.

٣٠. عمر الدسوقي ، مرجع سابق، ص ١٥.

٣١. محمود عوده ، مريم احمد مصطفي، مرجع سابق، ٣١٩.

٣٢. محمد عمارة ، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، الطبعة الثانية ، القاهرة : دار الشروق، ١٩٨٨م ،ص ٥٣

٣٣. محمود عوده ، مريم احمد مصطفي، مرجع سابق، ص ٣١٧.

٣٤. احمد عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، مجلة التربية والتعليم ، مجلة علمية، العدد(٢٩)، ٢٠٠٣م ، ص ٤٦.

٣٥. جمال الدين الشيال، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في مصر، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

٣٦. إميل فهمي ،التعليم الحديث، مرجع سابق ،ص ٧٢.

٣٧. عمر الدسوقي ، مرجع سابق،ص ١٨.

٣٨. احمد عزت عبد الكريم ، مرجع سابق، ص ٤٧.

٣٩. محمود عوده ، مريم احمد مصطفي، مرجع سابق، ص ٣٢٢.

٤٠. عمر الدسوقي ، مرجع سابق،ص ١٨.

٤١. محمود عوده ، مريم احمد مصطفي، مرجع سابق، ص ٣١٨.

٤٢. سيد إبراهيم الجيار، تاريخ التعليم الحديث في مصر وأبعاده الثقافية ،الطبعة الثانية، القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٧٧م ، ٨٧.

٤٣. أحمد فؤاد الاهواني ، القومية العربية ، وزارة الثقافة ، ١٩٩٦ م، ص١٥ .

٤٤. أنور الجندي، الإسلام في وجه التغريب- مخططات التبشير والاستشراق، القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٩٠م، ص ١٦١.

٤٥. سيد إبراهيم الجيار، مرجع سابق، ص ١٢١ ، ١٢٢ .

٤٦. لمياء محمد احمد ، العولمة- رسالة الجامعة رؤية مستقبلية ، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢ م، ص١٠٩ .

٤٧. طه نجم، علم اجتماع المعرفة – دراسة في مقولة الوعي والايديولوجيه ، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٤م ، ص٢٢٨ .

٤٨. عبد القادر رطاش ، مرجع سابق، ص ٢٣ .

٤٩. لمياء محمد احمد ، مرجع سابق، ص ١٠٩ .

٥٠. محمود مسعود ، مصر والاحتلال الإنجليزي ، القاهرة: مطبعة الآداب ،١٨٩٦ م، ص١٠ .

٥١. سعيد إسماعيل على،مرجع سابق، ص ٦١ .

٥٢. حسين فوزي النجار، رفاعة الطهطاوي-رائد فكر وإمام نهضة ، القاهرة :الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٧م ،ص٣٧.

٥٣. السيد يس ، الحوار الحضاري في عصر العولمة ،القاهرة: مكتبة الانجلوا المصرية ، ١٩٨٦ م،ص ٥٥.

٥٤. محمود مسعود، المرجع سابق ،ص١٠.

٥٥. السيد يس ، مرجع سابق ص ٥٦.

٥٦. لمياء محمد احمد ، مرجع سابق، ص ١٠٩.

٥٧. محمود عوده ، مريم احمد مصطفي، مرجع سابق، ص ٣٢٣

٥٨. أنور الجندي، الإسلام في وجه التغريب، مرجع سابق، ص ١٧٢.

٥٩. عمر الدسوقي ، مرجع سابق،ص ٣٠٨.

٦٠. علي احمد مدكور، التربية وثقافة التكنولوجيا ، سلسلة الفكر العربي للتربية وعلم النفس ، القاهرة: دار الفكر العربي ، ٢٠٠٣ م، ص ٢٧٧

٦١. نصر الدين مصباح ، مرجع سابق،ص ١٢٣ .

٦٢. عمر الدسوقي ، مرجع سابق،ص ٣٠٨

٦٣. احمد محمد جاد عبد الرازق ، فلسفة المشروع الحضاري بين الاحياء الإسلامي والتحديث الغربي ، قضايا الفكر الإسلامي ، سلسلة الرسائل الجامعية(١٦)الجزء الثاني ، ،(،١٩٩٥، ص٥٩٣.

٦٤. علي احمد مد كور، التربية وثقافة التكنولوجيا ، سلسلة الفكر العربي للتربية وعلم النفس ، القاهرة: دار الفكر العربي ٢٠٠٣م، ص ٢٧٧

٦٥. نصر الدين مصباح ، مرجع سابق،ص ١٢٣ .

٦٦. أنور الجندي، الإسلام في وجه التغريب، مرجع سابق، ص ١٤٠.

٦٧. أنور الجندي، أهداف التغريب في العالم الإسلامي ، مرجع سابق، ص ٢١٠.

٦٨. أنور الجندي، الإسلام والثقافة العربية في مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب، مرجع سابق، ص ١٤٠.

٦٩. أنور الجندي، أهداف التغريب في العالم الإسلامي ، مرجع سابق، ص٢١١.

٧٠. أنور الجندي، ، اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب ، القاهرة: دار الاعتصام ، ١٩٩٠م ص١٢.

٧١. سليمان الخطيب، مرجع سابق، ص ٧٣.

٧٢. سعيد إسماعيل على،مرجع سابق، ص ١٧٧.

٧٣. عبد القادر رطاش ، مرجع سابق، ص ص٣.

٧٤. نصرالدين مصباح .. مرجع سابق، ص ١٧٧.

٧٥. نصر محمد عارف ، مرجع سابق، ص ١٢٧.

٧٦. محمد نبيل نوفل ، دراسات في الفكر التربوي المعاصر، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٨٥م ،ص ١٩

٧٧. نصر محمد عارف ، مرجع سابق، ص ١٧٧ .

٧٨. أنور الجندي، الإسلام والثقافة العربية في مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب، مرجع سابق، ص ١٤٠

٧٩. سليمان الخطيب، مرجع سابق، ص ٧٣

٨٠. احمد محمد جاد عبد الرازق ، فلسفة المشروع الحضاري بين الأحياء الإسلامي والتحديث الغربي، مرجع سابق،ص٥٩٦

٨١. محمود عوده ، مريم احمد مصطفي، مرجع سابق، ص ٣٣٩ .

٨٢. سليمان الخطيب، مرجع سابق، ص ٨٠ .

٨٣. كارم السيد غنيم ، اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة ، القاهرة: مكتبة ابن سينا ، ١٩٨٩م ، ص ٢٧ .

٨٤. احمد محمد جاد عبد الرازق، مرجع سابق،ص٥٨٧.

٨٥. محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ط٢، القاهرة : مكتبة الآداب، ، ١٩٦٨ ، ص٢١٢ .

٨٦. احمد محمد جاد عبد الرازق، مرجع سابق،ص٥٨٧.

٨٧. المرجع السابق، ص٥٩٦

٨٨. محمد بن القرني ، رق العلمانية من الشرق للغرب بتاريخ ١٢ /١١ /٢٠٠٥
www.IslamMeassage.com

٨٩. كارم السيد غنيم ، مرجع سابق، ص ٢٦ .

٩٠. احمد محمد جاد عبد الرازق ، مرجع سابق،ص٦٥٥ .

٩١. أنور الجندي، ، اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب ، مرجع سابق، ص ٤٩ .

٩٢. سليمان الخطيب، مرجع سابق، ص ٨٠ .

٩٣. احمد محمد جاد عبد الرازق ، مرجع سابق،ص٦٥٥

٩٤. حسن حنفي، حوار المشرق والمغرب، الدار لبيضاء، دار تربقال للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ ، ص ٦٩ .

٩٥. عبد الباري محمد ، الأصول الإسلامية للثقافة العربية ، سلسلة الدراسات الفكرية والفلسفية ، الإسكندرية: البيطاش للنشر والتوزيع ،،٢٠٠٥ ، ص٦٩

٩٦. علي عبد الحليم محمود ، الغزو الصليبي والعالم الإسلامي ، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ١٩٩٣،ص٥٥ .

٩٧. أنور الجندي، اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب ، مرجع سابق، ص ١٢ .

٩٨. احمد عزت عبد الكريم ، مرجع سابق، ص ٥٤ ، ٥٥ .

٩٩. صالح إبراهيم، أزمة الحضارة العربية في أدب عبد الرحمن منيف ، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٤م ،ص ٢٧٩ .

١٠٠. سعيد إسماعيل على،مرجع سابق، ص ٤٠ .

١٠١. عبد الباري محمد ، مرجع سابق، ص ٦٦ ،٧٠ .

١٠٢. نصر الدين مصباح ،. مرجع سابق، ص ١٧٩ .

١٠٣. أنور الجندي، ، اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب ، مرجع سابق، ص١٣ .

١٠٤. عبد الباري محمد ، مرجع سابق، ص٧٠

١٠٥. علي عبد الحليم محمود، مرجع سابق، ٥٧ .

١٠٦. سهير عبد اللطيف أبو العلا، الاستشراق البريطاني وتوجيه التعليم في مصر في فترة الاستعمار من ١٨٨٢ - ١٩٢٢ ، ،مجلة التربية ، ع(١)،ج(١)المجلد (١٩)، جامعة أسيوط، ٢٠٠٣ م، ص٣٧٥ .

١٠٧. عبد الباري محمد ، مرجع سابق، ص٧٠ .

١٠٨. علي حسن الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي حولية عين شمس العدد(٦) ، ١٩٧٠ م، ص١٦٥ .

١٠٩. محمد بن ناصر الشتري، التغير في البلاد الإسلامية -أهدافه -ميادينه - آراءه ، الرياض: دار الجيب، ١٩٩٨ م، ص٣٩

١١٠. سهير عبد اللطيف أبو العلا، مرجع سابق، ص ٣٧٧ .

١١١. علي حسن الخربوطلي، مرجع سابق، ص ١٦٧ .

١١٢. لطيفة خضر،الإسلام في الفكر الغربي ، القاهرة: عالم الكتب ، ٢٠٠٢ م، ص١٤٣ .

١١٣. أنور الجندي، أهداف التغريب، مرجع سابق، ص ١٢ .

١١٤. أنور الجندي، الإسلام والثقافة العربية في مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب، مرجع سابق، ص١٧٩

١١٥. نصرالدين مصباح .. مرجع سابق، ص١٨٢

١١٦. أنور الجندي، الإسلام في وجه التغريب، مرجع سابق، ص ٣٥٩ .

١١٧. مارسيل بوزار، الإسلام اليوم، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر (اليونسكو) ١٩٨٦ م، ،ص١٩ ،٢٠ .

١١٨. عبد القادر رطاش ، مرجع سابق،ص١٦.

١١٩. عبد الباري محمد ، مرجع سابق، ص١١٢ .

١٢٠. محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق أهدافه ووسائله ، طرابلس : دار قتنيبه ، ١٩٩٨ م، ص٣٣ .

١٢١. سهير عبد اللطيف أبو العلا، مرجع سابق،ص ٣٨٦ .

١٢٢. سليمان الخطيب، مرجع سابق، ص ١٦٩ .

١٢٣. عبد الباري محمد ، مرجع سابق، ص ٧٦ .

١٢٤. نصر الدين مصباح ،. مرجع سابق،ص ١٢٤ .

١٢٥. عبدا لباري محمد ، مرجع سابق، ص ٧٦ .

١٢٦. رفيق حبيب، مرجع سابق، ص ٥٠ .

١٢٧. سيد إبراهيم الجيار، دراسات في التجديد التربوي ، القاهرة: مكتبة غريب، "دت" ص٤٧

١٢٨. عرفان عبد الحميد فتاح ، الفكر الديني المعاصر وتحديات الحداثة، بحوث ودراسات ،(مجلة إسلامية المعرفة) السنه السابعة ، العدد(٢٦) المعهد العالي للفكر الإسلامي، ٢٠٠١،م ص١٧

129. *([1])Seymour Kleinman, The Mind\ Body Problem In WEstern Culture: Ethical Im Plications For Sport, YI, Ho-Kun, Pl.D. Ohio State Universty 1995. 124pp "Diss. Abst. Int,vol ,56, no, 6 1995*

١٣٠. مصطفى النشار، ضد العولمة، القاهرة: دار قباء ، ١٩٩٩ ، ص٦٥ .

١٣١. إيمان سعدالدين ، العلمانية في ميزان الفكر الإسلامي ، مجلة الزهراء، دراسات وبحوث، جامعة الأزهر، ١٩٩٨ م. ص٢٦٤ .

١٣٢. سليمان الخطيب، مرجع سابق، ص٢٥ .

١٣٣. إيمان سعدالدين، مرجع سابق،ص٢٦٨ .

١٣٤. عبدالله محمد عبدالرحمن، سوسيولوجيا الاتصال والإعلام – النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية ، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٥ م، ص٦٢ .

١٣٥. السيد يس، المعلوماتية، مرجع سابق،ص٦٢ ،

١٣٦. نصر الدين مصباح ،مرجع سابق،ص١٢٨ .

١٣٧. عبدالباري محمد ، مرجع سابق، ص ٦٥ .

١٣٨. نصرالدين مصباح ، مرجع سابق،ص١٢٤ .

١٣٩. عبدالباري محمد ، مرجع سابق، ص ٦٢ .

١٤٠. سعيد إسماعيل على، مرجع سابق، ص٢٠٧

١٤١. نصر الدين مصباح ، مرجع سابق، ص١٢٨ .

١٤٢. حسين فوزي النجار، مرجع سابق، ص٢٣ .

١٤٣. جلال أمين، عصر الجماهير الغفيرة (١٩٥٢-٢٠٠٢)، الطبعة الثانية، القاهرة: دار الشروق، ، ٢٠٠٥م ،ص ٣٥.